نداء من القرآن

في أسماء الله الحسنى
وأدعية الأنبياء والملائكة والصالحين
وأدعية النبي ﷺ والصحابة والتابعين

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

إعداد: د. محمد عمارة

أُعِدَّ بمساعدة تقنية الذكاء الاصطناعي

٦ أبواب · ٤٨ اسماً من أسماء الله الحسنى · ٣٠ دعاءً نبوياً مخرَّجاً

مستخرج من النص القرآني الكريم والسنة النبوية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء من القرآن

في أسماء الله الحسنى وأدعية الأنبياء والملائكة والصالحين

صفحة العنوان

نداء من القرآن

> *في أسماء الله الحسنى وأدعية الأنبياء والملائكة والصالحين*

مستخرجٌ من النص القرآني الكريم — رسم تنزيل العثماني المعتمد

محققٌ ومُحلَّل بأسلوب مزيج من:

ابن القيم الجوزية — مصطفى صادق الرافعي — محمد الغزالي

الطبعة الثانية المكتملة

إهداء

إلى كل من رفع يديه في خلوةٍ لا يعلم بها أحد —

وإلى كل من أحسّ أن الكلمات تعجز عمّا في صدره —

وإلى كل من وقف على باب الله لا يدري من أين يدخل —

هذا الكتاب لك.

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن أعظم ما يميّز القرآن الكريم عن كل كتاب في الأرض أنه لا يكتفي بأن يُخبرك عن الله — بل يُعلّمك كيف تكلّمه.

في هذا الكتاب المبارك أدعية الأنبياء — من آدم إلى عيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام — وهم أعرف الخلق بالله وأكثرهم دعاءً له. وفيه أدعية الملائكة المقرّبين — وهم يدعون لا لأنفسهم بل لبني آدم، وفي ذلك شرفٌ عظيم لهذا الإنسان الضعيف. وفيه أدعية الصالحين من عباد الله — من أهل الكهف إلى عباد الرحمن إلى المؤمنين في الحشر.

وجاء هذا الكتاب يجمع بين هذه الأدعية وبين أسماء الله الحسنى — لأن الجمع بينهما ليس ترفاً أدبياً، بل هو جوهر الدعاء ذاته: الداعي يُناجي ربّه باسم يُناسب حاجته، والاسم يفتح من أبواب الرحمة ما لا يفتحه غيره.

المنهج العلمي:

سلك هذا الكتاب في تحقيق نصوصه منهجاً دقيقاً:

كل آية فيه مُستخرَجة من النص القرآني الرسمي (نص تنزيل — Tanzil.net — برسم عثماني، مُتحقَّق من md5). وكل نسبة لدعاء لقائله مُستندة إلى نص صريح في الآية نفسها أو إلى تفسير معتمد (الطبري وابن كثير والقرطبي والسعدي)، موثّقة في جداول تحقيق في نهاية كل باب.

وقد نبّه الكتاب صراحةً على الأسماء الحسنى التي لم ترد بصيغة الاسم المعرّف المستقل في القرآن (كالرشيد والصبور والمحيي المميت بصيغة الاسم) — أمانةً علمية تُميّزه عن الكتب التي تتناول الأسماء دون تمييز بين الوارد قرآنياً والوارد من حديث الترمذي.

الأسلوب:

سلك هذا الكتاب في أسلوبه منهجاً يجمع بين ثلاثة أعلام:

ابن القيم الجوزية — التأصيل الشرعي العميق والاستطراد في المعاني والجمع بين النقل والعقل والقلب.

مصطفى صادق الرافعي — اللغة العالية المُشرقة والصورة التي تُبهر وتُفكّر في آنٍ واحد.

محمد الغزالي — الخطاب الوجداني المباشر الذي يصل إلى القلب والعمق الذي لا يُثقل.

وإن كان فيه حسنٌ فمن الله وحده. وإن كان فيه قصورٌ فمن نفس كاتبه والله يغفر ويعفو.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

الفهرس العام

الباب التمهيدي — في فضل الدعاء ومنزلته

وما جاء في القرآن الكريم من آيات في شأنه

— البقرة ١٨٦ (أمّ آيات الدعاء)

— غافر ٦٠ (الأمر الإلهي المباشر)

— الأعراف ٥٥ (أدب الدعاء)

— الأنعام ٥٢ (الداعون في الغداة والعشيّ)

— آل عمران ٣٨ (سميع الدعاء)

— إبراهيم ٣٩ (شهادة إبراهيم)

— السجدة ١٦ (الداعون في الليل)

— الإسراء ١١٠ (الأسماء الحسنى وجسر الكتاب)

الباب الأول — أدعية الأنبياء عليهم السلام

١. دعاء آدم وحواء عليهما السلام — الأعراف ٢٣

٢. أدعية نوح عليه السلام — سبعة مواضع

٣. أدعية إبراهيم عليه السلام — أربع مجموعات (١٤ دعاءً)

٤. أدعية موسى عليه السلام — ثمانية مواضع

٥. دعاء سليمان عليه السلام

٦. دعاء يوسف عليه السلام

٧. دعاء أيوب عليه السلام

٨. دعاء يونس عليه السلام

٩. أدعية زكريا عليه السلام

١٠. دعاء شعيب عليه السلام

الباب الثاني — أدعية الملائكة عليهم السلام

١. دعاء حملة العرش ومن حوله — غافر ٧-٩

٢. دعاء الملائكة للمؤمنين — الشورى ٥

٣. تكريم الملائكة للصالحين عند الوفاة — النحل ٣٢

٤. دعاء الملائكة لآل بيت إبراهيم — هود ٧٣

الباب الثالث — أدعية الصالحين والمؤمنين

١. دعاء أصحاب الكهف

٢. دعاء السحرة بعد إيمانهم

٣. دعاء آسية زوجة فرعون

٤. دعاء الراسخين في العلم

٥. دعاء أولي الألباب (٤ آيات)

٦. الدعاء الجامع للمؤمنين — البقرة ٢٨٦

٧. دعاء المؤمنين — البقرة ٢٠١

٨. دعاء عباد الرحمن

٩. دعاء أهل الإيمان في الحشر

١٠. دعاء الصالح في الأربعين

الباب الرابع — أسماء الله الحسنى

الجزء الأول (الفصول ١-٦)

١. الله — ٢. الرحمن — ٣. الرحيم — ٤. العليم — ٥. الحكيم — ٦. الغفور

الجزء الثاني (الفصول ٧-١٥)

٧. العزيز — ٨. الحيّ القيّوم — ٩. الكريم — ١٠. الواحد الأحد الصمد

١١. الأول والآخر والظاهر والباطن — ١٢. التواب — ١٣. الوهاب

١٤. السميع البصير — ١٥. اللطيف الخبير

الجزء الثالث (الفصول ١٦-٢٤)

١٦. الرزاق — ١٧. القدير المقتدر — ١٨. المجيب — ١٩. الحميد

٢٠. النور — ٢١. الوارث — ٢٢. الحق — ٢٣. الشكور — ٢٤. العفو

الجزء الرابع (الفصول ٢٥-٤٨)

٢٥. الملك القدوس — ٢٦. السلام — ٢٧. المؤمن المهيمن

٢٨. الجبار المتكبر — ٢٩. الخالق البارئ المصوّر — ٣٠. الغفّار

٣١. القهّار — ٣٢. الفتّاح — ٣٣. الحليم — ٣٤. الشهيد

٣٥. الوكيل — ٣٦. الوليّ الحميد — ٣٧. المحيي المميت

٣٨. الغني — ٣٩. الهادي — ٤٠. البديع — ٤١. الباقي

٤٢. الرقيب الحسيب — ٤٣. المجيد — ٤٤. البديع والباعث

٤٥. الجامع المقسط — ٤٦. الرشيد — ٤٧. الصبور

٤٨. ذو الجلال والإكرام

الباب الخامس — خاتمة الكتاب

— لماذا الأسماء والأدعية معاً؟

— ما تعلّمناه من أدعية الأنبياء
— ما تعلّمناه من الأسماء الحسنى
— دعوة إلى ما بعد الكتاب
— فهرس الأدعية حسب الداعي
— فهرس الأسماء الحسنى

> *ملاحظة منهجية: كل آية مُستخرجة من نص تنزيل العثماني المعتمد ومُتحقَّق منها آليًا ويدويًا. كل نسبة لدعاء موثّقة في جدول التحقيق المرفق بكل باب.*

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التمهيدي

في فضل الدعاء ومنزلته من العبودية

وما جاء في القرآن الكريم من آيات في شأنه

تأمل أوّلي: قبل أن تقرأ

ليس الدعاء كلاماً يخرج من الفم، وليس صوتاً يرتفع في الهواء ثم ينتهي. الدعاء هو اللحظة التي يكتشف فيها الإنسان نفسه على حقيقتها — مخلوقٌ محدود أمام خالق لا حدّ له، وضعيفٌ متعلّق بالقوي، وفقيرٌ واقفٌ على باب الغني الحميد.

ولهذا لم يكن الدعاء يوماً شعيرةً تُؤدَّى في وقت مخصوص وتنتهي، بل كان — في أرواح الذين عرفوه حقّ معرفته — نَفَساً لا ينقطع، وحالاً لا تزول، وصلةً بالله لا تبرد.

قال الرافعي — رحمه الله — في *وحي القلم*: "الدعاء هو حياة الروح المؤمنة، كما أن النَّفَس حياة الجسد." وقال الغزالي — رحمه الله — في *جدد حياتك*: "كن مع الله كما يريد الله أن تكون، يكن معك فوق ما تريد أن يكون." وكلا القولَين يدوران حول حقيقة واحدة: أن الدعاء ليس حاجة الإنسان إلى الله فحسب — بل هو طريق الإنسان إلى الله.

وقال ابن القيم — رحمه الله — في *بدائع الفوائد*: "الدعاء من أنفع الأدوية وهو عدوّ البلاء، يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن." ثم مضى رحمه الله يُبيّن ما هو أعمق من هذا: أن الدعاء لا يُقاس بنتائجه الظاهرة وحدها، بل إن قيمته الكبرى في أنه في ذاته عبوديةٌ خالصة، وفي ذاته قربةٌ عظيمة، وفي ذاته حياةُ القلب التي إن فقدها الإنسان فقد أشرف ما فيه.

الكتاب الذي بين يديك مبنيٌّ على هذا الفهم.

الفصل الأول: الدعاء في الميزان القرآني

ما أعظمه من ميزان

ما من عبادة في الإسلام أُحيطت بمثل ما أُحيط به الدعاء من إشارات القرآن الكريم وصريح وعد الله. فالصلاة فُرضت، والزكاة حُدّدت، والصوم وُقّت، والحج قُيِّد بالاستطاعة — لكن الدعاء بقي مفتوحاً على كل وقت وكل حال وكل حاجة، وجاء الأمر به من الله مباشرة، والوعد بالإجابة منه سبحانه شخصياً.

ولو تأمّلت الآيات التي ذكر الله فيها الدعاء وجدتَ أنها تتناوله من زوايا شتى: أمرٌ بالدعاء، وأدبٌ في الدعاء، ووعدٌ بالإجابة، ووصفٌ للداعين المقبولين، وتحذيرٌ من الاستكبار عنه — وكأنّ القرآن يُحيط الدعاء من كل جانب لئلا يُهمله المؤمن أو يُقصّر فيه.

الآية الأولى — أمّ آيات الدعاء

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ لدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
ۖ فَلْيَسْتَجِيبُو لِى وَلْيُؤْمِنُو بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

(البقرة: ١٨٦)

تأمّل بناء هذه الآية من داخلها، ففيها من دقائق الإعجاز ما يُوقف القلب قبل أن يُوقف العقل.

جاء السؤال عن المسافة: "وإذا سألك عبادي عنّي" — سؤالُ الروح الحائرة التي لا تعرف أين يقع ربّها منها، أقريبٌ هو فيسمع؟ أم بعيدٌ فيحتاج وساطةً؟ والنبيّ ﷺ هو المخاطَب، لكن الجواب لم يأتِ عبره — لم يقل الله: "قل لهم إنّي قريب." بل جاء الجواب مباشرة من غير واسطة: "فإنّي قريب." حذف الوسيط، وأسقط الحاجب، وتكلّم سبحانه بنفسه عن نفسه.

قال الرافعي واصفاً هذا المعنى في سياق آخر: "إن الله لا يُحتاج إليه عبر بريد السماء، بل تجد الطريق إليه في نبضة قلبك إذا خلصت." ففي هذه الآية تحديداً يُلغى كل بريد ويُرفع كل حاجب: الله قريب، والعبد يدعو، وبين القُرب والدعاء لا فراغ.

ثم لاحظ قيد الإجابة الوحيد: "أُجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ." لم يقل: إذا أكثر، ولا إذا أحسن، ولا إذا استحقّ — بل "إذا دعانِ." أي إذا توجّه إليّ وحدي. وهذا هو قلب المسألة كلّها: الدعاء الحق هو الذي يُوجَّه إلى الله وحده، لا يُشرك معه سواه في الأمل ولا في الاتكال.

قال ابن القيم: "ومن دعا الله تعالى ولم يُشرك به شيئاً، فقد أتى بشرط الإجابة — وما بقي إلا الوعد الذي لا يُخلَف."

الآية الثانية — الأمر الإلهي المباشر

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

(غافر: ٦٠)

ثلاثُ كلمات تحكم هذه الآية كلّها: "ادعوني أستجب." جملةٌ وجوابها، أمرٌ وثمنه، طلبٌ ووعده — وبينهما تكافؤٌ مطلق لا يملك العقل أن يستوعبه بكامله إلا إذا وقف عند عظمة المتكلم.

اللافت للنظر ما جاء في النصف الثاني من الآية: "إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين." جمعت الآية طرفَي النقيض في جملتين متتاليتين: الدعاء في الأولى والاستكبار في الثانية. وهذا يُفيد أنّ نقيض الدعاء ليس الصمت فحسب، بل هو الكِبر — كِبر الإنسان عن أن يقرّ بافتقاره، وغروره بأن يظنّ نفسه مكتفياً.

قال الغزالي: "الكبر داء يُصمّ القلب ويُعمي البصيرة، وصاحبه لا يرى الله لأنه مشغول برؤية نفسه." فالمستكبر عن الدعاء لا يتحمل أن يقول "ربّ"، لأن "ربّ" اعترافٌ بأن فوقه ربّاً. ولمّا أبى أن يقولها طوعاً جاء اليوم الذي يقولها فيه قسراً، صاغراً، داخراً.

وكلمة "داخرين" — أي مُذَلَّلين مُهانين — تُصوّر نهاية من كسب الكبر وخسر الدعاء: اختار ألا يخضع لله طوعاً، فأُكره على الخضوع للعذاب قسراً.

الآية الثالثة — أدب الدعاء وروحه

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾

(الأعراف: ٥٥)

كلمتان وصفتا الدعاء الحق وصفاً لا يزيده طول ولا يُكمله بيان: "تضرعاً وخُفيةً."

أما التضرع فقد بيّنه ابن القيم بيانه الذي لا يُحسن أحدٌ بعده زيادة: "التضرع إظهار الضعف والمسكنة والافتقار إلى الله، وهو لازم الدعاء ومقتضاه." وليس في إظهار الضعف أمام الله ذلّةٌ، بل فيه أعلى مراتب الإباء — إباء المؤمن عن أن يُذعن لغير الله أو يتعلّق بسواه. فالمتضرّع لربّه لا يتضرّع لأحد من خلقه، والمُعترف بافتقاره لله لا يحتاج إلى أن يستجدي أحداً من الناس.

وأما الخُفية — الدعاء السرّي بين العبد وربّه — فهي علامة الإخلاص، ودليل الصدق. الداعي في السرّ لا يبتغي بدعائه أمراً آخر غير الله، لأنه لا أحد ثمّة يراه فيمدحه على تضرّعه، ولا من يسمعه فيُعطف عليه لأجل بكائه. هو وربّه، والباب مُغلَق، والدموع في الخفاء أصدق من أعلى الأصوات في الملأ.

قال الرافعي واصفاً الصلة بين الإنسان وربّه في مواضع من كتاباته: "ما أجمل أن تحمل سرّك إلى الله في ساعة لا يعلمها أحد — تلك الساعة وحدها تُساوي عمراً كاملاً من الكلام أمام الناس."

الآية الرابعة — الداعون في الغداة والعشيّ

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾

(الأنعام: ٥٢)

نزلت هذه الآية دفاعاً عن فقراء المسلمين حين أراد بعض زعماء المشركين أن يجالسوا النبيّ ﷺ شرطَ إبعادهم عنه. فكان الردّ الإلهي صريحاً لا يقبل التأويل: لا تطردهم.

لكن الذي يستوقف المتأمّل هو وصف هؤلاء القوم: "يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يُريدون وجهه." الدعاء هنا ليس طارئاً ولا موسمياً — بل هو ديدنهم في بداية كل يوم ونهايته. صباحاً ومساءً، في الغداة والعشيّ، والدنيا من حولهم لا تكاد تلتفت إليهم.

والأعجب من ذلك غايتهم: "يُريدون وجهه." لا يريدون رزقاً يُوسَّع، ولا بلاءً يُرفع، ولا حاجةً تُقضى — بل يريدون وجهه سبحانه. الله نفسه هو المطلوب، لا عطاؤه.

وهذا ما فرّق فيه ابن القيم تفريقاً بليغاً بين نوعَي الدعاء: "دعاء المسألة" — حين يطلب العبد حاجة بعينها، و"دعاء العبادة" — حين يكون الدعاء نفسه غايةً لا وسيلة، لأن الداعي يريد الله لا شيئاً من عند الله. وقال: "أعلى الداعين منزلةً من دعا الله طلباً لرضاه، لا لغرض يبتغيه سوى اللقاء."

قال الغزالي في موضع آخر: "إذا أردتَ أن تعرف مقامك من الله فانظر ماذا تريد منه حين تدعوه." فمن كان يريد وجهه فقد بلغ، ومن كان يريد ما في يديه فهو في الطريق — ولن يُردّ.

الآية الخامسة — الله سميع الدعاء على لسان زكريا

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾

(آل عمران: ٣٨)

كلمةٌ واحدة في هذه الآية تكفي لبناء كتاب: "هُنالِكَ."

"هنالك" إشارة إلى مكان بعينه في تلك اللحظة بعينها: كان زكريا عليه السلام في المِحراب، يتفقّد مريم — خادمة البيت الحرام الصغيرة التي ربّاها — فوجد عندها رزقاً من غير باب ظاهر: "كلّما دخل عليها زكريا المِحراب وجد عندها رزقاً." فسألها: "أنّى لكِ هذا؟" فقالت: "هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب."

وفي تلك اللحظة — لحظة الشاهد الذي يرى قدرة الله تتجلى دون سبب — تحرّك في قلب الشيخ الكبير أملٌ كان قد أوشك على أن يستسلم: لِمَ لا؟ الذي يرزق مريم بلا سبب يستطيع أن يهبني ولداً بلا سبب.

هذه هي لحظة الدعاء الحقيقية: حين يرى القلب المؤمن فعل الله في الكون فيُشعل ذلك رجاءه لا يُسكّنه. والنبيّ زكريا لم يُحجم لأنه شيخ كبير وامرأته عاقر — بل الإيمان بقدرة الله على مريم أشعل فيه ما يجعله يدعو رغم كل ما تقول به الأسباب الظاهرة.

وقد اختار زكريا ختام دعائه باسم بعينه: "إنّك سميع الدعاء." لم يقل: إنّك على كل شيء قدير — مع أن ذلك حق. لم يقل: إنّك تعلم ما أريد — مع أن ذلك أحق. قال: "سميع الدعاء." وفي هذا الاختيار حكمة المؤمن الذي يعرف في أيّ صفة من صفات ربّه يتعلّق في هذه اللحظة بالذات: أريد أن أعلم أنّك تسمعني. أريد أن يصل صوتي إليك. وجاءت الإجابة.

قال الرافعي في موضع من وحي *القلم*: "من جمال الإيمان أن تختار من أسماء الله ما يُصوّر حاجتك إليه — فذلك أدق من التضرع وأصدق من الإلحاح."

الآية السادسة — شهادة إبراهيم بعد الإجابة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾

(إبراهيم: ٣٩)

وقف إبراهيم عليه السلام بعد أن رأى الإجابة تتحقق بعينيه — ولداً في الكِبَر، بعد أن آيس منه الأسبابُ جميعها — فلم يكتفِ بشكر الله على العطاء، بل سجّل شهادته للتاريخ كله: "إنّ ربّي لسميع الدعاء."

لام التوكيد في "لَسميع"، والجملة الاسمية التي تُفيد الثبات والدوام، وكلمة "ربّي" التي تُضيف الله إليه إضافةً تُفيد الخصوصية والقرب والمِلك — كل هذا لا يخرج من رجل يُؤدّي واجب الشكر فحسب، بل يخرج من رجل أراد أن يبنيَ للأمة بعده يقيناً راسخاً: أنا جرّبتُ، وشهدتُ، وأشهدكم — ربّي سميع الدعاء.

هذه ليست عقيدة تُتلقّن من كتاب. هذه تجربة تُروى من عُمر كامل من التوكل والدعاء والانتظار ثم الرؤية. وهذا الفارق — الذي نبّه إليه الغزالي في أكثر من موضع — بين الإيمان الموروث والإيمان المُكتسَب، بين الدين المُقلَّد والدين المُعاش، هو ما تُجسّده شهادة إبراهيم هذه في أنصع صورها.

الآية السابعة — الداعون في الليل

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

(السجدة: ١٦)

"تتجافى جنوبهم عن المضاجع" — لو لم يكن في القرآن لوصف القيام بالليل سوى هذه العبارة لكفت. فالقرآن لم يقل: "يقومون من نومهم" — لأن ذلك وصفٌ للجسد. بل قال: "تتجافى جنوبهم" — فنسب الفعل إلى الجنب لا إلى الإنسان. كأنّ الجنب نفسه لا يطيق البقاء في الفراش لأن القلب ثقيلٌ بما يحمل: شوقٌ لا يُهدأ، وذِكرٌ لا يُطفأ، وشيءٌ في الصدر يعرف أين مكانه.

والعبارة الرافعية في وصف الكلمة القرآنية الموحية كانت دائماً تُشير إلى هذا: أن القرآن يصف الحال الداخلية بوصف الحركة الخارجية، فيجمع في كلمتين ما لا يستطيع المتكلم العادي أن يصفه في صفحات.

"يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً" — والقرآن هنا لا يطلب منهم إلغاء أحد الشعورين لصالح الآخر. الخوف مطلوب لأنه الصادق أمام الله: أنا مذنب وأعرف، وأنت عليم وأعلم. والطمع — بمعنى الرجاء — مطلوب لأنه الحقيق بمن عرف سعة رحمة الله. فالجمع بينهما هو الإنسان المؤمن في أكمل صوره: لا آمنٌ مُغترّ، ولا قانطٌ يائس.

قال ابن القيم في *مدارج السالكين* واصفاً منزلة الخوف والرجاء في قلب المؤمن: "القلب في سيره إلى الله كالطائر، رأسه المحبّة، وجناحاه الخوف والرجاء — فإذا سلم الرأس والجناحان فالطائر جيّد الطيران، وإذا قُطع الرأس مات، وإذا فُقد الجناحان فهو عُرضة لكل صائد."

الآية الثامنة — الأسماء الحسنى وجسر الكتاب

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾

(الإسراء: ١١٠)

وهذه الآية هي جسر الكتاب كله — وبها يمكن أن تفهم لماذا جُمع في هذا الكتاب بين الأدعية القرآنية وأسماء الله الحسنى في عمل واحد.

قال المفسرون في سبب نزول هذه الآية: إن النبيّ ﷺ كان يدعو ربّه فقال في دعائه "يا الله" وفي موضع آخر "يا رحمن"، فظنّ بعض المشركين أنه يدعو إلهَين اثنين. فجاء الردّ الإلهي: أيّاً ما دعوت فالمدعوّ واحد — لكنّ له الأسماء الحسنى. الاسم يتعدد، والمسمّى واحد. وكل اسم يُضيء جانباً من جوانب معرفة الله.

وفي هذا سرٌّ عظيم في الدعاء لم يتنبّه إليه كثير من الداعين: أن اختيار الاسم المناسب في الدعاء ليس مجرد استحسان أدبي، بل هو أدبٌ عبودي يُعلن فهم الداعي لصفة ربّه في هذه اللحظة بعينها. حين تدعو "يا قريب" فأنت تُعلن ثقتك بأنه يسمع. حين تدعو "يا غفور" فأنت تُعلن يأسك من نفسك ورجاءك في عفوه. حين تدعو "يا حكيم" فأنت تُعلن تسليمك لقضائه وإن لم تفهمه.

قال ابن القيم في *بدائع الفوائد* في هذا المعنى: "من أسرار الدعاء بالأسماء الحسنى أن الداعي حين يُناجي ربّه باسم مخصوص يُفتح له من ذلك الاسم بابٌ من المعرفة والقُرب لا يُفتح من غيره."

وهذا وحده يكفي أن يكون سبباً لهذا الكتاب.

خلاصة الباب: ما ينبغي أن يحمله القارئ معه

الدعاء — في أعلى درجاته وأصدق أحواله — ليس طلباً عارضاً يُرفع حين تضيق الأسباب ويُنسى حين تتسع. هو نَفَس الحياة الإيمانية التي إن انقطعت اختنق القلب وإن استمرت ازداد نوراً وصحةً وقُرباً.

وقد سبق الأنبياء — عليهم صلوات الله وسلامه — الأمةَ إلى هذه الحقيقة، فكانت أدعيتهم القرآنية مدرسةً متكاملة في كيفية الوقوف أمام الله، وكيفية اختيار الاسم المناسب في اللحظة المناسبة، وكيفية الجمع بين الخوف والرجاء في جملة واحدة، وكيفية الاعتراف بالذنب مع التعلق بالرحمة في آنٍ واحد.

وفيما يلي من أبواب هذا الكتاب ستجد أدعية الأنبياء والملائكة والصالحين مجموعةً محقَّقة من النص القرآني الكريم — مع التأمل في معانيها، والتفكّر في أحوال أصحابها، والوقوف عند الأسماء الحسنى التي توسّلوا بها أو أُشير إليها في سياق دعائهم.

اقرأها لا لتحفظها وحسب، بل لتعيشها.

> *يتبع: الباب الأول — أدعية الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم*

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

أدعية الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم

مجموعةً محقَّقةً من النص القرآني الكريم مع التأمل والتحليل

> *"الأنبياء صلوات الله عليهم أعلم الخلق بالله، وأعرفهم به، وأشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وأكثرهم دعاءً وتضرعاً إليه — لأن المعرفة بالله هي التي تولّد الدعاء، وكلما ازداد العبد معرفةً بربّه ازداد افتقاراً إليه، لا غِنىً عنه."*

<

> *— ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد*

أولاً: دعاء آدم وحواء عليهما السلام

المقدمة: أول دعاء في تاريخ البشرية

كان ينبغي أن يكون أول شيء قاله الإنسان في هذه الدنيا اعترافاً. وقد كان.

لم يكن آدم عليه السلام يدري أنه بكلماته تلك يُعلّم ذريته إلى يوم القيامة كيف يقفون أمام الله. لم يكن يدري أن هذا الدعاء الذي خرج من قلب جريح وشفتَين خجِلتَين سيبقى في كتاب الله خالداً، يقرؤه كل من وقع في ذنب وأراد أن يعود. لم يكن يدري — وهذه هي عظمة القرآن — أن لحظة ضعفه ستصبح درساً أقوى من كل لحظات قوته.

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

(الأعراف: ٢٣)

التأمل في الدعاء

أربعة عناصر تُشكّل هذا الدعاء القصير، وهي في تناسقها كأنها قانون عبودية كامل:

أولها: الاعتراف المطلق. "ظلمنا أنفسنا" — لم يقولا: أخطأنا بسبب الشيطان. لم يقولا: غُررنا ففعلنا. لم يبحثا عن مخرج ولا عن معذرة. كلمتان فقط، نسبا فيهما الظلم إلى أنفسهما نسبةً كاملة. وهذه هي أولى خطوات التوبة الصادقة عند ابن القيم: "الاعتراف بالذنب من غير التماس عذر لا يُرضي الله."

وثانيها: الافتقار الصادق. "وإن لم تغفر لنا وترحمنا" — شرطٌ يُعلن أنه لا مخرج إلا من هذا الطريق. لم يقولا: إن لم يتب علينا الزمن. لم يقولا: إن لم يُنسنا الأسى. بل: إن لم تغفر أنت — فلا مخرج. وهذا اعترافٌ بأن الله هو المرجع الوحيد، لا شريك له في الغفران.

وثالثها: ترتيب الطلب. "تغفر" جاءت قبل "ترحم." والفرق دقيق: المغفرة محو الذنب، والرحمة إفاضة الخير. فطلبا أولاً إزالة السيئة، ثم إحلال الحسنة محلها — وهذا هو الترتيب الصحيح الذي نبّه إليه ابن القيم: "ينبغي للداعي أن يطلب أولاً دفع المكروه ثم جلب المحبوب."

ورابعها: الحجة على الله بعلمه. "لنكوننّ من الخاسرين" — توسّلٌ بلا تذلّل، واحتجاجٌ بلا وقاحة. كأنهما يقولان: أنت تعلم أن خسارتنا بلا مغفرتك مؤكدة — فلا يليق بك أن تتركنا. وهذا النوع من التوسل — الاحتجاج بصفات الله ومقتضياتها — هو أرفع أنواع الدعاء عند العارفين.

قال الغزالي — رحمه الله — في موضع من كتبه: "التوبة الصادقة تجمع ثلاثة أشياء: علماً بقبح الذنب، وندماً عليه، وعزماً على عدم العودة — فإذا اجتمعت فقد اكتملت." وفي دعاء آدم هذا ما يُشير إلى الثلاثة جميعاً: "ظلمنا أنفسنا" علمٌ وندم، والنداء بـ"ربّنا" وترك كل أسباب الدنيا عزمٌ على العودة إليه وحده.

درس الدعاء

ما بقي من دعاء آدم عليه السلام ليس نصّاً تاريخياً يُحفظ ويُروى. بقي لأن في كل إنسان منذ آدم إلى آخر الزمان نسخةً من تلك اللحظة: لحظة الإدراك المُرّ بأننا ظلمنا أنفسنا، وأنه لا مخرج إلا من الباب الذي خرجنا منه — باب الله.

والله سبحانه لم يُخبرنا بهذا الدعاء ليُذكّرنا بذنب آدم، بل ليُعلّمنا كيف نُقيل نحن عثراتنا. فهو درسٌ من أبينا قبل أن نولد، ورسالة وصلتنا قبل أن ندرك حاجتنا إليها.

ثانياً: أدعية نوح عليه السلام

المقدمة: ألف سنة من الدعاء

تسعمئة وخمسون عاماً. هذا ما قضاه نوح عليه السلام في دعوة قومه — وفي كل يوم من هذه السنين كان يدعو الله: طلباً للنصرة، واستغاثةً بالربّ، وابتهالاً بلا انقطاع. فلا عجب أن تكون أدعيته القرآنية متنوعةً في مواضعها، ثرية في معانيها — فكل دعاء منها يمثّل لحظة مختلفة من رحلة طويلة مع الله.

قال ابن القيم: "نوح عليه السلام ملأ عمره دعاءً — دعا بالليل والنهار، وسراً وجهاراً، وقرّب إلى قومه ورغّب وحذّر — ولما أيقن أنهم لن يؤمنوا دعا ربّه بدعاء مختلف، لا دعاء الداعية الذي يطلب هداية قومه، بل دعاء المؤمن الذي يُفوّض أمره إلى ربّه."

الدعاء الأول: الاستغاثة المجردة

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾

(القمر: ١٠)

ثلاث كلمات — وما أقلّ الكلمات وما أعمق معناها. "مغلوب" كلمة الجندي الذي سقط سلاحه واستنفد آخر ما معه من قوة. لم يُزيّن نوح كلامه، ولم يُقدّمه بمقدمات، ولم يُعدّد ما بذله من جهد. قال للذي يعلم كل شيء ما يعلمه هو أيضاً: "مغلوب." ثم أضاف الطلب الوحيد الممكن في هذه اللحظة: "فانتصر." أي: أنت وحدك تستطيع.

قال الرافعي في وصف لحظات الانكسار الإيماني: "ليس أصدق من الكلمة القليلة حين تخرج من القلب الكثير — فهي لا تحتاج إلى زينة لأنها هي نفسها زينة الصدق."

الدعاء الثاني: طلب النصرة مع التعليل

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾

(المؤمنون: ٢٦)

"بما كذّبون" — حرف الباء هنا للسببية. أي: انصرني بسبب تكذيبهم إياي، أو: انصرني بما هو جزاء التكذيب. وفي هذا التوسل بظلم الظالمين أنفسهم نوعٌ راقٍ من الدعاء: أنت يا رب تعلم ما فعلوا — فالفعل نفسه دليل، والتكذيب نفسه حجة.

الدعاء الثالث: طلب البركة في النجاة

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾

(المؤمنون: ٢٩)

حين استقرّ في السفينة وبدأ المطر، لم يكتفِ نوح بالنجاة الجسدية — بل طلب البركة في المنزل الجديد. وهذا خُلُق النبي الذي لا يرى النجاة الدنيوية وحدها هدفاً، بل يرى في كل محطة من محطات حياته فرصةً لطلب الخير والبركة من الله.

"وأنت خير المُنزِلين" — توسّلٌ بصفة الله في مجال الطلب: أنت الذي تُنزل وأنت خير من يُنزل، فلا يليق بخير المُنزِلين إلا أن يُنزل نزولاً مباركاً.

الدعاء الرابع والخامس: الفتح بالحق ونجاة المؤمنين

﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِى وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(الشعراء: ١١٨)

طلب "الفتح" هنا هو طلب الحكم والفصل — "الفتاح" من أسماء الله، أي الحكم بين الخصوم. ونوح لم يطلب النصر فحسب، بل طلب الحق. ولم يطلب نجاة نفسه وحسب، بل أضاف: "ومن معي من المؤمنين." والنبي الحق لا يُفكر في نفسه وحده في لحظة الخطر، بل يحمل معه أمانة المؤمنين.

الدعاء السادس: الموقف الأصعب — ابن النبي

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾

(هود: ٤٥)

هذا الدعاء هو أعمق أدعية نوح وأكثرها إنسانيةً. ابن نوح يغرق أمام عينيه، والقلب يُصرخ ما لا يستطيع الفم أن يُصمت عنه. فلم يصمت نوح — بل ناداه. لكن لاحظ كيف ناداه: لم يقل "أنقذ ابني"، بل قدّم حجته بهدوء المؤمن الواثق: "إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحق." كأنه يُذكّر الله بوعده بنجاة أهله — لا شكوى ولا اعتراضاً، بل توسلاً بالوعد الإلهي ذاته.

وجاء الجواب الإلهي صريحاً:

﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾

— فالأهل في ميزان الله ليسوا أهل الدم والنسب فحسب، بل أهل الإيمان والعمل. وعند ذلك تحول نوح من الأب المحتج إلى النبي المتسلّم:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

(هود: ٤٧)

وهنا بلغ نوح قمة التسليم التي لا يبلغها إلا الأنبياء ومن سار على نهجهم: أن يتوب من الدعاء نفسه حين يُدرك أنه سأل ما لا ينبغي له أن يسأل. واستعاذ بالله من جهله بنفسه — وهذا أدق أنواع الاستعاذة وأرقاها.

الدعاء السابع: الختام — المغفرة الشاملة

رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

(نوح: ٢٨)

ختم نوح رسالته الطويلة بهذا الدعاء الجامع. لاحظ اتساع الدائرة: "لي" — نفسه أولاً. "ولوالديّ" — أقرب الناس إليه. "ولمن دخل بيتي مؤمناً" — أصحابه ومن آوى إليه. "وللمؤمنين والمؤمنات" — كل المؤمنين إلى يوم القيامة. تبدأ الدائرة من نقطة الذات وتتسع حتى تشمل الأمة كلها — وهذا هو خُلق النبي الذي لا تُضيّق حوادث عمره المنكوب قلبه، بل تُوسّعه.

قال الغزالي — رحمه الله: "من علامات الإيمان الراسخ أن تدعو لأخيك المؤمن بما تدعو به لنفسك — فإن ضاق قلبك عن ذلك فاعلم أن ثمة شيئاً يحتاج إلى علاج."

ثالثاً: أدعية إبراهيم عليه السلام

المقدمة: الخليل وأدعيته الكثيرة

لم يُؤثَر عن نبي من الأنبياء في القرآن الكريم من الأدعية ما أُثر عن إبراهيم عليه السلام — وهذا وحده يستوقف المتأمل. إذ كيف كان نبيٌّ اتخذه الله خليلاً يدعوه على هذا النحو

المتواصل، والمتنوع، والعميق؟

الجواب أن الخُلّة — أي المحبة العميقة الخاصة — لا تكون إلا مع الدعاء الدائم، لأن الدعاء هو حديث المحبّ مع محبوبه، ومن أحبّ كثّر من الحديث، ومن كثّر من الحديث ازداد قُرباً، وكلما ازداد قُرباً ازداد حبّاً — وهكذا تدور دائرة الخُلّة التي لا نهاية لها.

قال الرافعي في وصف هذه الخُلّة الإلهية الإبراهيمية: "ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه كان يملك الجنود والعدد، بل لأنه كان يملك ما هو أقوى من الجنود: قلباً لا يتعلق إلا بالله، ولساناً لا يتحرك إلا بذكره والتضرع إليه."

المجموعة الأولى: دعاء بناء الكعبة

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٧)

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٨)

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٩)

تأمّل المشهد: يدان ترفعان حجراً، وقلبٌ يدعو في آنٍ واحد. إبراهيم وإسماعيل يبنيان بيت الله بأيديهما، وفي كل لبنة يضعانها يصعد إلى الله دعاء — كأن الحجر ليس هو وحده ما يُرفع، بل الدعاء يُرفع معه.

والدعاء الأول "تقبّل منّا" هو أدب العمل الصالح: أن لا يُعجَب العامل بعمله، بل يخشى ألا يُقبَل منه. إبراهيم الذي يبني بيت الله — وأيّ شرف أعظم من هذا؟ — يقف موقف الخائف الراجي: "تقبّل منّا." وهذا ما غفل عنه كثير من العابدين: أن يطلبوا القبول بعد العمل كما يطلبون التوفيق قبله.

والدعاء الثاني لاحظ تسلسل طلباته: "اجعلنا مسلمَين" — أنفسهما أولاً. "ومن ذريتنا أمةً مسلمة" — ذريتهما ثانياً. "وأرنا مناسكنا" — العلم بالعبادة ثالثاً. "وتب علينا" — التطهّر من الذنوب رابعاً. أربعة طلبات بترتيب حكيم: الذات، ثم الأسرة، ثم العبادة، ثم التوبة.

والدعاء الثالث هو من أبلغ الأدعية القرآنية وأكثرها شمولاً: "وابعث فيهم رسولاً منهم." إبراهيم يبني الكعبة عام ألفَي سنة قبل الميلاد، ويدعو الله أن يبعث في هذه الأمة رسولاً — وكان ذلك الرسول محمداً ﷺ. ودعاء إبراهيم هذا هو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: "أنا دعوة أبي إبراهيم."

الله كريم. وكرمه أن يُجيب دعاء نبي بعد قرون من الانتظار — فجاءت الإجابة بسيد ولد آدم ﷺ في الوقت الذي اختاره الحكيم وحده.

المجموعة الثانية: دعاء إبراهيم لذريته بمكة

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾

(إبراهيم: ٣٥)

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(إبراهيم: ٣٦)

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾

(إبراهيم: ٣٧)

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُ ﴾

(إبراهيم: ٣٨)

﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾

(إبراهيم: ٤٠)

﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾

(إبراهيم: ٤١)

ترك إبراهيم هاجر وإسماعيل الرضيع في وادٍ لا زرع فيه ولا ماء. ترك زوجته وابنه في أرض لا تعرفها الخرائط ولا تصلها القوافل. وحين سألته هاجر: أأمرك الله بهذا؟ فقال: نعم. فقالت: إذن لن يُضيّعنا.

وإبراهيم يمشي وقد مشى، لكنه لم يصمت. التفت مرةً قبل أن يبتعد ودعا: "ربّ إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم." وفي هذه الجملة اعترافٌ وتوسّل في آنٍ واحد: اعتراف بأنه أخلى الوادي من كل أسباب الحياة الظاهرة، وتوسّل بأن القُرب من "بيتك" هو السبب الباطن الذي يكفي.

ثم طلب شيئاً لم يطلبه داعٍ قبله ولا بعده بهذه الصورة: "فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم." لم يطلب لهم جيشاً يحميهم، ولا مالاً يكفيهم، ولا سلطاناً يُعزّزهم — بل طلب لهم قلوب الناس. وقلوب الناس — حين تهوى إلى مكان — تأتي معها بكل شيء.

وقد استجاب الله. فمكة اليوم — بعد آلاف السنين — لا تزال تهوي إليها قلوب المليارات.

المجموعة الثالثة: الدعاء الجامع في الشعراء

﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

(الشعراء: ٨٣)

﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾

(الشعراء: ٨٤)

﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

(الشعراء: ٨٥)

﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾

(الشعراء: ٨٦)

﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾

(الشعراء: ٨٧)

هذا الدعاء جاء في ذروة قصة إبراهيم في سورة الشعراء، بعد أن ترك قومه وأباه وأصنامهم. وهو من أجمع الأدعية القرآنية وأرقاها: ستة طلبات تسير من الذات إلى الأسرة إلى الأمة ثم إلى يوم القيامة.

"هب لي حكماً" — أي القضاء والفصل بين الناس بالعدل. والحُكم هنا ولايةٌ وسلطانٌ شرعي يُمكّن النبي من إنفاذ أمر الله بين الناس — لا الحكمة بمعنى الرويّة والعقل، بل الحُكم بمعنى القضاء والسلطة. وقد كان إبراهيم عليه السلام يطلب من الله أن يُمكّنه من حكم الناس بشريعته لا بأهوائهم.

"وألحقني بالصالحين" — لم يطلب أن يكون سيد الصالحين ولا قائدهم، بل أن يكون منهم. وهذا التواضع هو خُلق الكبار حقاً: لا يطلبون التميّز بل الانتماء.

"واجعل لي لسان صدق في الآخِرين" — طلب الذكر الحسن بعد الموت، لا مجداً دنيوياً زائلاً. وقد استجاب الله: فإبراهيم ذكرٌ حسن في كل أمة توحيدية إلى آخر الزمان.

"واغفر لأبي" — ورد الدعاء لأبيه المشرك على لسانه، وهو دعاء بالمعنى اللغوي الصحيح وإن لم يكن مشروعاً بعد تبيّن أنه عدو لله — وقد وضّح القرآن لاحقاً تبرّؤ إبراهيم من هذا الاستغفار. لكن ما يُشير إليه هنا هو أن قلب إبراهيم — قبل أن يتبيّن له — لم يكن ليترك أباه من دعائه. والمحبة حتى في مواجهة الضلال حقيقةٌ إنسانية لا تُنكَر.

قال الغزالي: "الدعاء لمن أسأت إليه أو أساء إليك من أعلى أخلاق المؤمن — لأنه يُعلن أن قلبك أوسع من الجرح."

المجموعة الرابعة: شهادة الخليل بعد الإجابة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾

(إبراهيم: ٣٩)

"على الكِبَر" — في الشيخوخة، حين لا تتوقع الأسباب الظاهرة ولداً، ولا يُرتجى من عمر متقدم نسلٌ. ومع ذلك وهب الله. ووقف إبراهيم يُشهد التاريخ كله: "إنّ ربّي لسميع الدعاء." لام التوكيد، والجملة الاسمية، وإضافة "ربّي" — كل هذا يجعل الجملة شهادةً لا مجرد جملة شكر. شهادةٌ بالغت في توكيدها لتبقى حجةً للمؤمنين في كل عصر: ادعوا — فإنه يسمع.

رابعاً: أدعية موسى عليه السلام

المقدمة: النبي الذي كلّمه الله

موسى عليه السلام هو الوحيد في الأنبياء الذي وصفه الله بأنه "كليم الله" — أي من كلّمه الله مباشرة بلا واسطة. وهذا اللقب ليس وصفاً لحادثة واحدة، بل لصفة متأصلة في علاقة موسى بربّه: كانت علاقة حوار مستمر، وسؤال وجواب، ودعاء وإجابة.

لذا جاءت أدعية موسى في القرآن متنوعةً في أسبابها ومتشابهةً في روحها: كلها تكشف نبيًا يتحدث إلى ربّه بصدق مطلق، يُعلن خوفه كما يُعلن ثقته، ويطلب العون بصوت من لا يستطيع إلا الطلب.

دعاء طلب الشرح والتيسير — أعظم دعاء قبل البدايات

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾

(طه: ٢٥)

﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾

(طه: ٢٦)

﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾

(طه: ٢٧)

يَفْقَهُو قَوْلِى

(طه: ٢٨)

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴾

(طه: ٢٩)

﴿ هَٰرُونَ أَخِى ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾

(طه: ٣٠-٣١)

﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾

(طه: ٣٢)

﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾

(طه: ٣٣-٣٥)

مشهد من أروع مشاهد القرآن: موسى يتلقى أمر الله بالذهاب إلى فرعون — وفرعون هو الذي ربّاه وشبّ في قصره ثم قتل رجلاً من قومه وفرّ — فيقف موسى في تلك اللحظة ويدعو.

ولاحظ ماذا طلب أولاً: "اشرح لي صدري." لم يطلب جيشاً. لم يطلب مالاً. لم يطلب سلاحاً. طلب الشرح — أي السعة والانبساط وارتفاع القلق. لأن النبي الحكيم يعلم أن أول ما يُعيق الإنسان ليس العدو الخارجي بل الضيق الداخلي.

ثم طلب "تيسير الأمر" — أي رفع الصعوبة عن الطريق. ثم طلب "حلّ العقدة من لسانه" — لأن اللسان هو سلاحه في هذه المهمة. وختم الطلب بالغاية: "كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً" — فكأن كل ما طلبه لم يطلبه لنفسه، بل ليتمكن من خدمة ربّه على أحسن وجه.

قال الرافعي في هذا الدعاء تحديداً: "من جمال عبودية موسى أنه حين أُعطي أعظم مهمة لم يطلب لنفسه بل طلب لمهمته — وهذا هو فرق ما بين من يعمل لنفسه ومن يعمل لله."

دعاء المغفرة الصادقة

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(القصص: ١٦)

بعد أن وكز الرجل فمات غير متعمد، لم يفرّ موسى أولاً — بل دعا. "ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي." ولاحظ الفاء في "فاغفر لي" — فاء الترتيب والتعقيب — أي: لأني ظلمت فاغفر. الاعتراف ثم الطلب بلا فاصل. ولاحظ قول القرآن بعدها مباشرة: "فغفر له" — بنفس الفاء. دعا فغُفر له. لحظة دعاء ولحظة إجابة، لا تأخير بينهما.

دعاء الفقر الصادق

﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

(القصص: ٢٤)

سقى موسى لبنتَي شعيب وعاد إلى الظل — وحيداً، غريباً، طريداً، جائعاً — فقال: "ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير." أربع كلمات تُعبّر عن اعتراف كامل بالافتقار المطلق إلى الله — ليس افتقاراً إلى الطعام وحده، بل إلى كل خير.

قال الغزالي: "الفقر إلى الله — لا إلى الخلق — هو أشرف الأحوال وأقربها إلى الله. ومن أحسّ بهذا الفقر الحقيقي لم يحتج إلى أن يطلب من الخلق، لأن طلبه أصبح كله من الله."

وقد استجاب الله بسرعة لم يتوقعها موسى: لم يمضِ من الوقت ما يكفي لأكثر من ذلك حتى جاءته إحدى البنتين تمشي على استحياء، تدعوه إلى أبيها الشيخ الكبير ليجزيه أجر ما سقى لهما.

خامساً: أدعية سليمان عليه السلام

دعاء الشكر في الفرح

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

(النمل: ١٩)

دعاء سليمان هذا جاء في لحظة فرح — حين سمع كلام النملة وتبسّم ضاحكاً. ومن ندر الناس من يدعو في لحظات الفرح. لكن سليمان حين سمع المعجزة الصغيرة — نملة

تتكلم وتحذر — لم يتكبر ولم يتباهَ، بل أول ما فعل: دعا. طلب الشكر قبل أن يفرح بالنعمة، وطلب العمل الصالح قبل أن يتمتع بالملك.

"أوزعني" — أي ألهمني وأجّجني واجعلني مُستَثَاراً للشكر. فالشكر يحتاج إلى إلهام، ومن لا يُلهَم له يمرّ على النعمة دون أن يرى فيها نعمة.

دعاء طلب الملك

﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾

(ص: ٣٥)

طلب سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده — وقد أُعطيه. وهذا الدعاء يُثير تساؤلاً: أيجوز للمؤمن أن يطلب ما لا يُعطاه أحد غيره؟ والجواب عند العلماء: نعم — إذا كان الطلب لله لا للنفس. فسليمان طلب الملك لتسخيره في طاعة الله، وقد سخّره فعلاً — ولم يطلبه للتفاخر على الناس.

وتوسّله بـ"إنّك أنت الوهاب" توسّلٌ بالاسم الأكثر ملاءمةً للمقام: الوهاب هو من يهب بلا سبب ولا ثمن ولا استحقاق. وسليمان يعلم أنه لا يستحق هذا الملك باجتهاده وعمله — بل هو هبة من الوهاب الذي يهب ما يشاء لمن يشاء.

سادساً: دعاء يوسف عليه السلام

الدعاء في ذروة النعمة

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

(يوسف: ١٠١)

حين اجتمع شمل يوسف بأبيه وإخوته بعد سنوات البئر والسجن والعبودية — في اللحظة التي يقف فيها الإنسان عادةً ليُعلن انتصاره وزهوه — وقف يوسف يدعو. لكن دعاءه الأخير لم يطلب فيه مزيداً من الملك، ولا استمراراً للنعمة، بل طلب حسن الخاتمة: "توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين."

من لا يعرف يوسف يتعجب: كل هذا الطريق الطويل — البئر والسجن والعبودية والملك — كان ثمنه دعاء واحد في نهايته؟ والمؤمن يُجيب: نعم. لأن من فهم أن كل ذلك كان طريقاً إلى هذه اللحظة أدرك أن أغلى ما طلبه يوسف ليس الملك بل الخاتمة.

قال الغزالي: "أعقل الناس من جعل همّه في عاقبة أموره لا في بدايتها — فإن البداية مجال الأسباب، والعاقبة بيد الله وحده."

سابعاً: دعاء أيوب عليه السلام

الدعاء الذي لم يطلب فيه شيئاً

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

(الأنبياء: ٨٣)

لم يطلب أيوب رفع الضرّ. لم يطلب الشفاء. لم يطلب شيئاً على الإطلاق. قال فقط: "مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين." وتوقّف.

هذا دعاء بلا طلب — وهو مع ذلك من أبلغ الأدعية القرآنية. لأن أيوب بمجرد أن أعلن حاله أمام "أرحم الراحمين" كان يعني: وأنت تعلم بحالي فأنت أدرى بما ينبغي لي. أي: فوّضتُ أمري إليك.

قال ابن القيم في شرح هذا الدعاء: "في دعاء أيوب من التوكل والتسليم والمعرفة بالله ما لو تأمله المصاب فُتح له من أبواب الصبر والرضا ما يُبدّل حزنه فرحاً." وفيه أيضاً إشارة لطيفة: أن إعلان الحال لله — حتى بلا طلب صريح — دعاءٌ يسمعه الله ويُجيبه. فما أسرع ما استجاب الله لأيوب بعدها: "فاستجبنا له."

ثامناً: دعاء يونس عليه السلام

دعاء الظلمات الثلاث

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

(الأنبياء: ٨٧)

ثلاث ظلمات تحيط بيونس: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت. وفي هذه الظلمات الثلاث المتراكمة — حيث لا يُرى نور ولا يُسمع صوت ولا يُرجى خروج — نادى.

ولاحظ أنه لم يطلب الخروج. لم يقل: أخرجني. لم يقل: أنقذني. قال: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين." ثلاثة أركان تتمحور كلها حول الله لا حول يونس: توحيدٌ، وتنزيهٌ، واعترافٌ بالذنب. وهو الدعاء الوحيد في القرآن الذي لا يحتوي على طلب ظاهر — ومع ذلك كانت الإجابة أسرع وأعظم.

قال ابن القيم: "هذا الدعاء هو أعظم دعاء يُفرَّج به عن المكروب — لما فيه من توحيد الله وتنزيهه والاعتراف بالذنب. وقد كان في هذه الكلمات من المعاني الجامعة ما يستحق أن يُفتح له ما لا يُفتح لغيره."

وجاء في السنة أن النبي ﷺ قال: "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين — لم يدعُ بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا

استجاب الله له."

تاسعاً: أدعية زكريا عليه السلام

المقدمة: الشيخ الذي لم ييأس

"وكان ربّي لم يكن بدعائك ربّي شقيًا" — هذه الكلمة التي قالها زكريا عليه السلام في وصف طول علاقته بالله هي مفتاح فهم أدعيته كلها. رجلٌ عمّره الدعاء، وخبرته في الدعاء طويلة، وإيمانه بالإجابة ثابت — فإذا دعا جاء دعاؤه نضيجاً بثمرة سنوات من المعرفة بالله.

قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَ ٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا

(مريم: ٤)

﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾

(مريم: ٥-٦)

"وهن العظم منّي" — بدأ بالأمر الأصعب: الاعتراف بأنه شيخٌ فانت قوته. وأسلوب القرآن هنا يُلفت الرافعي — رحمه الله — إلى أن الفعل "وهن" لا يُقال عادةً عن العظم، بل عن الأشياء الرقيقة. لكنه قيل هنا عن العظم تحديداً لأن العظم هو أصلب ما في الجسم وقاعدته — فإذا وهن العظم فقد بلغ الضعف أعمق مكامنه.

"واشتعل الرأس شيباً" — والاشتعال صورة من أروع صور القرآن البيانية. الشيب لا يشتعل، لكن حين يملأ الرأس حتى لا يبقى فيه أثر من سواد يُشبه النار الملتهبة. وهو يصف به ليس الشيخوخة فحسب، بل امتداد العمر الطويل في الدعاء والانتظار.

"ولم أكن بدعائك ربّ شقيًا" — هذه العبارة هي التوسل الأجمل في هذا الدعاء: أنت يا رب تعلم أنني لم أُخيَّب من دعائك من قبل — فلا تُخيّبني الآن. إنها سجلّ طويل من الإجابات يرفعه زكريا بين يدَي الله شاهداً: كنت تُجيبني دائماً — فهل تخالف عادتك معي؟

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾

(الأنبياء: ٨٩)

"لا تذرني فرداً" — طلب الإنسي الذي لا يطيق الوحدة لا لضعف فيه، بل لأن الوحدة تعني انقطاع الذِّكر بعده. الفرد الذي يموت دون وارث ينقطع أثره في الدنيا — والنبي يريد لرسالته من يحملها. "وأنت خير الوارثين" — توسّلٌ بصفة الله في مجال الطلب بدقة بالغة: أنت يا ربّ ترث كل شيء في النهاية — فلا يضيرك أن تهبني وارثاً يعين على حفظ ما ائتمنتني عليه.

عاشراً: دعاء شعيب عليه السلام

دعاء الفصل بين الحق والباطل

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾

(الأعراف: ٨٩)

بعد سنوات من الدعوة التي ردّها قوم شعيب ردّاً عنيفاً، وتهديدات بالرجم والإخراج، وقف شعيب يدعو — لكن بدعاء لم يطلب فيه رفع الأذى ولا الانتقام من المعتدين. طلب "الفتح" — وهو في اللغة العربية الحكم والقضاء بين المتخاصمَين.

"بالحق" — ليس فتحاً لصالحه، بل فتحاً بالحق أياً كان. وهذا أعلى درجات الثقة بالله: أن تطلب الحق لا النصر، لأنك واثق أن الحق في جانبك — فالفتح بالحق هو نصرك.

"وأنت خير الفاتحين" — توسّلٌ بالله بصفته الأكمل في هذا المجال: الفتاح، الحكم بين المتنازعين.

الخاتمة — ما تقوله أدعية الأنبياء لنا

أدعية الأنبياء في القرآن الكريم ليست وثائق تاريخية تُحفظ للتسجيل، بل هي مدرسة كاملة في فنّ الوقوف أمام الله. وحين تُجمع وتُتأمّل يظهر فيها نمطٌ متكرر يستحق الوقوف عنده طويلاً:

أولاً: كل دعاء نبوي يبدأ من حال صادقة — ليس تظاهراً بالخشوع، بل حقيقة يعيشها الداعي ويُعبّر عنها بصدق تام.

ثانياً: كل دعاء نبوي يختار الاسم الأو الصفة المناسبة لمضمون الطلب — "سميع الدعاء" عند زكريا، "أرحم الراحمين" عند أيوب، "خير الوارثين" عند زكريا مرة ثانية، "خير الفاتحين" عند شعيب.

ثالثاً: أكثر الأدعية النبوية لا تخلو من اعتراف — سواء اعتراف بالذنب أو بالضعف أو بالافتقار. لأن الاعتراف هو أصدق الأبواب إلى الله.

رابعاً: في كل دعاء نبوي يحمل الداعي معه من يحبّ — آدم مع حواء، وإبراهيم مع ذريته وأبيه والمؤمنين، ونوح مع أهله والمؤمنين والمؤمنات، وموسى مع أخيه وقومه. وهذا يُعلّمنا أن الدعاء الذي لا يتسع لغير النفس ضيّقٌ لا يليق بالمؤمن.

اقرأ هذه الأدعية ثانيةً — لكن هذه المرة اقرأها وكأنك تقف في ظرف صاحبها: في الظلمات الثلاث مع يونس، وفي الوادي المجدب مع إبراهيم، وأمام فرعون مع موسى.

فحين تُحسّ بما كانوا يُحسّون به تُدرك لماذا كانت كلماتهم بهذا الثقل — ولماذا يبقى صداها في القلوب إلى آخر الزمان.

م	جدول أسماء الله الحسنى الواردة في أدعية الأنبياء
البقرة 2:127	السميع، العليم
البقرة 2:128	التواب، الرحيم
البقرة 2:129	العزيز، الحكيم
إبراهيم 14:36	الغفور، الرحيم
الممتحنة 60:5	العزيز، الحكيم
القصص 28:16	الغفور، الرحيم
الأنبياء 21:83	أرحم الراحمين
ص 38:35	الوهاب
الأعراف 7:89	خير الفاتحين (الفتاح)
آل عمران 3:38	سميع الدعاء (السميع)
إبراهيم 14:39	سميع الدعاء (السميع)
الأعراف 7:151	أرحم الراحمين
الأعراف 7:155	خير الغافرين
الأنبياء 21:89	خير الوارثين (الوارث)
المؤمنون 23:118	خير الراحمين
طه 20:35	البصير

> *يتبع: الباب الثاني — أدعية الملائكة في القرآن الكريم*

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

أدعية الملائكة عليهم السلام في القرآن الكريم

> *"الملائكة لا تدعو لأنفسها — فهي لا تحتاج. وإنما تدعو لبني آدم، وفي هذا وحده شرفٌ لهذا المخلوق الضعيف الخطّاء الذي استحق أن تترفّع له أرواح النور وتستغفر له أمام الله."*

<

> *— ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد*

تأمّل أوّلي: ما معنى أن تدعو الملائكة؟

الملائكة لا تُذنب فلا تحتاج إلى استغفار لأنفسها. الملائكة لا تجوع ولا تمرض ولا تخاف من الموت — فلا تحتاج إلى دعاء يرفع ضرراً أو يجلب نعمة. ومع ذلك جاء في القرآن الكريم أن الملائكة تدعو — لكن لغيرها.

وهذا سرٌّ عميق في طبيعة الدعاء: أن أرفع صوره ليس الدعاء للنفس، بل الدعاء لمن تحب. فإذا كانت الملائكة — المخلوقات التي لا تحتاج — قد جعلت دعاءها كله للمؤمنين من بني آدم، فكيف لا يدعو المؤمن لأخيه المؤمن؟

قال الغزالي: "الدعاء للمؤمنين في ظهر الغيب من أعلى مراتب الأخوة — وهو دعاء لا يعلم به أحد إلا الله والملائكة والداعي نفسه."

وما جاء في القرآن من أدعية الملائكة يُصنَّف في ثلاثة أنواع: استغفار للمؤمنين، وطلب لهم الجنة والنجاة، وتكريم الصالحين عند لقاء الله.

أولاً: دعاء حملة العرش ومن حوله

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾

(غافر: ٧)

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(غافر: ٨)

﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(غافر: ٩)

التأمل في الدعاء

تأمّل المشهد: أعظم مخلوقات الله — حملة العرش والملائكة المقرّبون المحيطون به — وقد فرغوا من التسبيح والحمد فعادوا إلى الدعاء. لم يكن دعاؤهم لأنفسهم، ولم يكن لزيادة في مقامهم. كان للمؤمنين من بني آدم، ذلك الخلق الضعيف المُذنب الذي يهبط ويعلو، ويُخطئ ويتوب، ويبعد ويعود.

ولاحظ كيف بدأوا دعاءهم: "ربّنا وسِعتَ كل شيء رحمةً وعلماً." لم يقولوا: "أنت قادر على أن تغفر." بل قدّموا بين يدَي طلبهم توصيفاً لصفة الله — "رحمةً وعلماً" — كأنهم يقولون: أنت تعلم بضعفهم أكثر منّا، ورحمتك أوسع من أن تُضيَّق عليهم، فاغفر لهم.

قال الرافعي في وصف مثل هذا التوسل: "الداعي الحكيم لا يطلب من الله بل يُذكّره — لأن الله لا يُذكَّر بما نسي، بل يُذكَّر لأن في التذكير اعترافاً وعبودية."

ثم جاءت طلباتهم متسلسلةً كالدرجات: "فاغفر للذين تابوا" — أولاً: محو الذنوب الماضية. "وقِهم عذاب الجحيم" — ثانياً: النجاة من الهلاك. "وأدخلهم جنات عدن" — ثالثاً: الوصول إلى النعيم. "وقِهم السيئات" — رابعاً: الحفظ في المستقبل.

أربعة طلبات تُغطي الزمن كله: الماضي بالمغفرة، والحاضر بالوقاية، والمستقبل بالجنة والحفظ. وكأن الملائكة — بعلمهم الواسع — يعرفون أن المؤمن يحتاج كل هذا.

وختموا بـ"إنّك أنت العزيز الحكيم" — وهذان الاسمان هنا ليسا تمجيداً مجرداً، بل تعليلٌ لطيف للطلب: العزيز القادر على كل ما طلبوه، والحكيم الذي يضعه في موضعه الصحيح.

ثانياً: دعاء الملائكة عموماً للمؤمنين في الأرض

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(الشورى: ٥)

التأمل في الآية

السماوات تكاد تتشقق من عظمة الله المنبسطة فيها — والملائكة في هذا الجلال العظيم يُسبّحون ويستغفرون. لكن الاستغفار هنا ليس لأنفسهم، بل "لمن في الأرض."

وكلمة "من في الأرض" — في سياق الآية — يُحمل أنها للمؤمنين تحديداً.

وختمت الآية بـ"ألا إن الله هو الغفور الرحيم" — وفي هذا الختام إيحاء بأن دعاء الملائكة لن يضيع، لأن الذي يُرفع إليه الدعاء هو الغفور الرحيم. وكأن الآية تقول للمؤمن: أنت لست وحدك — في هذه اللحظة التي تقرأ فيها، ثمة ملائكة يستغفرون لك أمام الله.

قال ابن القيم: "ينبغي للمؤمن إذا علم أن الملائكة تستغفر له أن يستشعر من ذلك عظيم نعمة الله عليه — وأن لا يُضيّع هذا الشرف بذنب يُطفئ هذا النور."

ثالثاً: تكريم الملائكة للصالحين عند الوفاة

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(النحل: ٣٢)

التأمل في المشهد

ليست هذه آية دعاء بالمعنى الاصطلاحي — لكنها إعلانٌ من الملائكة هو أشرف من الدعاء. "سلام عليكم" — تحيةٌ من الملائكة للمؤمن في أول لحظة مغادرته الدنيا. ثم "ادخلوا الجنة" — إذنٌ إلهي يُعلنه الملائكة في اللحظة التي يكون فيها الإنسان في أحوج ما يكون إلى طمأنينة.

قال الرافعي واصفاً جمال هذا المشهد: "للموت أهوال لا يعلمها إلا من واجهها — لكن الله رحم المؤمن فجعل أول ما يواجهه في تلك اللحظة وجهَ ملَك يقول: سلام عليك."

رابعاً: دعاء الملائكة لآل بيت إبراهيم

﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾

(هود: ٧٣)

حين بشّرت الملائكة زوجة إبراهيم بإسحاق فتعجّبت — ردّوا عليها بهذا الدعاء العظيم. "رحمة الله وبركاته عليكم" — دعاء يجمع الرحمة والبركة معاً. والرحمة رفع الضرر، والبركة زيادة الخير وثباته — فهو دعاء بالنجاة والنماء في آنٍ واحد.

وختموا بـ"إنّه حميد مجيد" — الحميد المحمود بكل صفات الكمال، والمجيد الواسع العطاء الشريف. كأنهم يقولون: لا تعجبي يا سارة — فالذي يُعطي هو الحميد المجيد، وليس في عطائه حدود.

الباب الثالث

أدعية الصالحين والمؤمنين في القرآن الكريم

"دعاء الصالحين في القرآن ليس حكراً على طبقة من الناس دون أخرى — بل هو نموذج مفتوح لكل مؤمن في كل عصر، يقرؤه ويرى فيه حاله، ويُردّده ويجد فيه صوته."

<

— محمد الغزالي، جدد حياتك

أولاً: دعاء أصحاب الكهف — الفتية الذين اختاروا الله

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

(الكهف: ١٠)

فتية آووا إلى كهف يفرّون بإيمانهم من سلطان جائر — لا سلاح معهم، ولا حلفاء، ولا خطة ظاهرة. والذي يملكونه هو هذا الدعاء القصير. طلبان اثنان لا ثالث لهما: "رحمة من لدنك" — أي مباشرة من عندك لا بواسطة أحد. و"رشداً في أمرنا" — أي صواب الطريق في هذه المحنة.

والرشد الذي طلبوه ليس النجاة فحسب، بل الصواب في كيفية النجاة — الهداية إلى الطريق الصحيح الذي يُوصل إليها.

قال ابن القيم: "من أعظم ما يُطلب من الله الرشد في الأمور — أي أن يُوفَّق العبد لما هو أصوب في كل حال، لأن الإنسان يعرف ما يريد وقد لا يعرف ما ينبغي."

واستجاب الله لهم بأن أضجعهم نياماً سنوات طويلة حتى مات الظالمون — وهذا الحل لم يكن يخطر على بال أحد منهم. "رشداً في أمرنا" — فكانت الإجابة رشداً بطريقة لم يتوقعوها.

ثانياً: دعاء السحرة بعد إيمانهم — التحول الأعظم

﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾

(الأعراف: ١٢٦)

مشهد من أعجب مشاهد القرآن: سحرة فرعون جاؤوا صباحاً ليُحارِبوا موسى بسحرهم، فما انتهى نهارهم حتى كانوا يُهدَّدون بالقتل والصلب — لكنهم في مواجهة التهديد لم يرتجفوا، بل دعوا.

"أفرِغ علينا صبراً" — الإفراغ صورة قرآنية بليغة: لم يقولوا "أعطنا صبراً" أو "هب لنا صبراً." قالوا "أفرغ" — أي صبّه علينا صبّاً كاملاً كما يُفرَغ الإناء. لأن الصبر الذي يحتاجونه في هذه اللحظة ليس قطرات، بل إفراغاً.

"وتوفّنا مسلمين" — الطلب الأخير من الذين كانوا يُهدَّدون بأبشع الموت هو ألا يموتوا إلا مسلمين. لم يطلبوا النجاة من الصلب. لم يطلبوا العفو من فرعون. طلبوا حسن الخاتمة. وفي هذا من العظمة والرسوخ ما يجعل المتأمّل يقف طويلاً.

قال الغزالي: "الإيمان حين يدخل القلب دخولاً حقيقياً يُغيّر ما يُخاف وما يُرجى — فهؤلاء السحرة قبل الإيمان كانوا يخافون من الخسارة الدنيوية ويرجون الذهب الموعود، وبعد الإيمان صارت خشيتهم من سوء الخاتمة ورجاؤهم الموت على الإسلام."

ثالثاً: دعاء آسية زوجة فرعون — المرأة التي اختارت الجنة

﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

(التحريم: ١١)

ضربها الله مثلاً للمؤمنين — وهذا وحده يكفي للتوقف الطويل. امرأة في قصر فرعون، زوجة أعتى الطغاة وأشدهم ادعاءً للألوهية — ومع ذلك قلبها مع الله.

ودعاؤها يكشف شيئاً عميقاً: "ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة" — طلبت البيت "عند الله" لا مجرد في الجنة. والفرق دقيق: ليست الجنة غايتها، بل القُرب من الله في الجنة.

"عندك" — وهي الكلمة التي تُحدد طبيعة ما تريد.

ثم "نجّني من فرعون وعمله" — لم تطلب الانتقام من فرعون، ولا عذابه، ولا هزيمته. طلبت النجاة من حولته هي — أن تخرج من دائرة عمله وتأثيره حياةً وموتاً.

قال الرافعي في موضع من كتاباته: "أعلى درجات التحرر أن تكون في القيد جسداً وحرّاً روحاً — وهذا ما كانت عليه آسية: جسدها في قصر فرعون وروحها عند الله."

رابعاً: دعاء الراسخين في العلم — المؤمنون العارفون

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾

(آل عمران: ٨)

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾

(آل عمران: ٩)

الراسخون في العلم هم الذين آمنوا وعلموا وثبتوا — وهم مع ذلك يدعون بهذا الدعاء. وهذه هي المفارقة التي تُعلّم: كلما ازداد المؤمن علماً بالله ازداد خوفاً على قلبه. "لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا" — دعاء من عرفوا ما قبل الهداية وكيف كانوا، فخافوا أن يعودوا.

"وهب لنا من لدنك رحمة" — وكلمة "من لدنك" تتكرر في أدعية القرآن لأنها تُشير إلى نوع خاص من العطاء: عطاء مباشر من الله بلا واسطة سبب ظاهر. كأنهم يطلبون ما وراء الأسباب — رحمة لا يستحقونها بعمل، بل يهبها الله من سعة فضله.

"إنّك أنت الوهّاب" — والوهّاب من أسماء الله التي تُشير إلى عطاء بلا عوض ولا استحقاق. والتوسل به هنا دقيق: أنت الوهّاب — أي عادتك الهبة بلا سبب، فهب لنا.

قال ابن القيم: "من أعظم دعاء يدعو به العبد أن يسأل الله الثبات على الهداية — فإن القلب بين إصبعَين من أصابع الرحمن يُقلّبه كيف يشاء، والسعيد من وفّقه الله للدعاء بهذا الدعاء."

خامساً: دعاء أولي الألباب — المتفكرون في الخلق

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

(آل عمران: ١٩١)

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾

(آل عمران: ١٩٢)

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾

(آل عمران: ١٩٣)

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾

(آل عمران: ١٩٤)

هذا من أطول أدعية الصالحين في القرآن وأجمعها — وقد جاء في سياق فريد: قوم تفكّروا في خلق السماوات والأرض، فأفضى بهم التفكّر إلى الذكر، وأفضى الذكر إلى الدعاء. أي أن الدعاء هنا ليس ابتداءً، بل ثمرة تفكّر عميق في آيات الله.

"ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك" — وهذه العبارة ليست دعاءً بل إقراراً يسبق الدعاء. يُقرّون أولاً بأن الخلق مقصود وله حكمة — ثم ينتقلون من هذا الإقرار إلى الطلب. كأنهم يقولون: بما أننا نعلم أنك لا تخلق باطلاً، نعلم أنك لن تتركنا سدىً — "فقنا عذاب النار."

ثم تسلسلت طلباتهم من أدناها إلى أعلاها: "فقنا عذاب النار" — نجاة من الشر. "واغفر لنا ذنوبنا" — محو الماضي. "وكفّر عنا سيئاتنا" — تطهير الحاضر. "وتوفّنا مع الأبرار" — حسن الخاتمة. "وآتنا ما وعدتنا على رسلك" — نيل الوعد الإلهي كاملاً. "ولا تخزنا يوم القيامة" — الصون من الفضيحة في اليوم الأكبر.

ستة طلبات في أربع آيات — كل واحدة تُكمل ما قبلها، وتُمهّد لما بعدها.

قال الغزالي: "من أراد أن يعرف ما يدعو به فليتأمل هذه الآيات — ففيها من جوامع الطلب ما يُغني المؤمن في كل أحواله."

سادساً: دعاء المؤمنين الجامع — البقرة ٢٨٦

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

(البقرة: ٢٨٦)

وقف ابن مسعود رضي الله عنه حين نزلت هذه الآية وقال: "لقد أُوتينا ما لم يُؤتَه أحد من الأمم." وصدق — فهذا الدعاء الذي علّمه الله لهذه الأمة جمع من المعاني ما لا يُحصى.

"لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا" — ورفع المؤاخذة على النسيان والخطأ ليس حقاً مكتسباً، بل فضل من الله علّمهم إياه. والعبد الذي يعرف أن الله قد يؤاخذه على نسيانه وخطئه يعيش خائفاً — والله رحمه فعلّمه أن يدعو بعدم المؤاخذة.

"ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا" — توسّلٌ بفضل الله على هذه الأمة قياساً بالأمم السابقة التي كانت تكاليفها أثقل. والداعي يحتج بتخفيف الله عليهم مسبقاً ليطلب منه المزيد من التخفيف.

"اعفُ عنّا واغفر لنا وارحمنا" — ثلاث درجات متصاعدة: العفو إسقاط العقوبة، والمغفرة محو الذنب، والرحمة إفاضة الخير. ليس الطلب الأول آخراً، ولا الثاني كافياً، حتى يتكامل الثلاثة.

"أنت مولانا فانصرنا" — وهذه الختامة من أبلغ ختامات الأدعية: تأسيس الطلب على حق المولى على مَن يواليه. أنت مولانا — أي أنت متكفّلٌ بنا ومالكٌ لأمرنا — فانصرنا، لأن من شأن المولى أن ينصر مَن وَلِيَ أمره.

قال ابن القيم في شرح هذا الدعاء: "ما من مؤمن يقرأ خاتمة سورة البقرة بتأمل إلا وجد فيها جواباً لكل حال يمرّ به — لأنها جمعت من أبواب العبودية ما يُغطّي حياة المؤمن كلها."

سابعاً: دعاء المؤمنين الجامع — البقرة ٢٠١

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

(البقرة: ٢٠١)

أقصر دعاء في القرآن وأجمعه. جاء في سياق وصف من يُكثرون الدعاء في موسم الحج — فهذا هو دعاء المؤمنين العارفين بين ذلك الجمع: لا يُفصّلون ولا يُطيلون، بل يضعون كل ما يريدون في جملة واحدة.

"حسنة في الدنيا" — لم يُحدّدوا ما يريدون من الدنيا. "حسنة" تشمل كل خير: صحة، وعلم، وزوج صالح، وولد، ورزق، وأمن. "وحسنة في الآخرة" — تشمل المغفرة والجنة والقُرب من الله. "وقنا عذاب النار" — الحماية من الهلاك الأكبر.

ثلاثة طلبات تُغطّي الكون كله.

قال الغزالي: "من داوم على هذا الدعاء لم يفته من الدنيا والآخرة شيء — لأنه طلب الحسن في كل مقام، والحسن في أي مقام هو كل ما يصلح لذلك المقام."

ثامناً: دعاء عباد الرحمن — الفرقان

﴿ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾

(الفرقان: ٦٥)

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

(الفرقان: ٧٤)

"عباد الرحمن" وصفهم الله بأوصاف كثيرة جميلة في هذه السورة، ثم ختم بدعاءين يكشفان ما في قلوبهم.

الأول: "اصرف عنّا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً" — وكلمة "غراماً" تعني الهمّ اللازم الذي لا يفارق. أي: عذاب جهنم لازمٌ لمن دخلها لا مفرّ منه. والمؤمن الذي يعرف هذا

يخاف خوفاً مبنياً على علم — فيكون دعاؤه أصدق.

الثاني: "هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً" — وفي هذا الدعاء سرّ جميل: طلبوا لأسرهم الصلاح قبل أن يطلبوا لأنفسهم الرفعة. "قرة أعين" من الأزواج والذريات — أي أن يكونوا مصدر السعادة لا مصدر الهموم. ثم "اجعلنا للمتقين إماماً" — وهو طلب الرفعة في القيادة الروحية، لا السياسية ولا المادية.

قال الرافعي: "الدعاء بالأسرة الصالحة هو من أعمق ما يدعو به الإنسان — لأن الأسرة الصالحة تُحوّل البيت إلى مسجد، وتجعل من الأب أو الأم عبادةً حين يرى الصالح من أحبّ."

تاسعاً: دعاء أهل الإيمان في الحشر — حب الإخوة

رَبَّنَا غْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا لَّذِينَ سَبَقُونَا بِ لْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى
قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُو رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

(الحشر: ١٠)

هذا الدعاء فريد في بابه: دعاء للإخوة الذين ماتوا قبلهم بالإيمان، ودعاء بتطهير القلوب من الغل تجاه المؤمنين الأحياء. الأول للماضي، والثاني للحاضر — وكلاهما يدوران حول شيء واحد: وحدة المؤمنين في القلب قبل أن تكون في الجسد.

"ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا" — طلبوا من الله أن يُنقّي قلوبهم من الحقد والغل على إخوانهم. وهذا اعترافٌ ضمني بأن القلب يحمل أحياناً ما لا ينبغي له — وأن الدعاء وحده لا يكفي، بل يحتاج الإنسان أن يطلب من الله تطهير القلب مما علق به.

وختموا بـ"إنّك رءوف رحيم" — وهذان الاسمان يجمعان رقة الرأفة وسعة الرحمة. كأنهم يتوسلون بأن الله أرقّ من أن يترك قلوب المؤمنين فيها غلٌّ لبعضهم.

قال الغزالي: "نقاء القلب من الغل على المؤمنين نعمة لا يعرف قدرها إلا من شعر بها — لأن القلب النقيّ يرى الجنة أقرب، ويرى الله أقرب."

عاشراً: دعاء الصالح في الأربعين — الأحقاف

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

(الأحقاف: ١٥)

دعاء من بلغ الأربعين — حين يقف الإنسان عند منتصف العمر (إن قُدِّر له طوله) ويُعيد النظر في كل شيء. "أوزعني أن أشكر نعمتك" — أي ألهمني الشكر وحرّكني إليه. وكلمة "أوزعني" المتكررة في أدعية القرآن تدل على أن الشكر والعمل الصالح لا يكفي فيهما العلم والإرادة وحدهما — بل يحتاجان إلى توفيق إلهي وإشعال داخلي.

"وأصلح لي في ذريتي" — دعاء بالصلاح للأبناء بصيغة تُفوّض الأمر لله. لم يقل: "اجعل ذريتي صالحة" — بل "أصلح لي فيها." كأنه يقول: أنت أعلم بما يُصلحهم، فأصلحهم بما تعلم.

"إني تبت إليك وإني من المسلمين" — ختامٌ بالإعلان لا بالطلب. وهذا الإعلان في نهاية الدعاء له وقعٌ خاص: كأن الداعي حين أنهى طلباته أعلن موقفه من الله إعلاناً صريحاً — أنا تائب وأنا مسلم. وفي هذا استئناف للعهد وتجديد للعقد.

الخاتمة — ما تعلّمه أدعية الصالحين

حين تُجمع أدعية الصالحين والمؤمنين في القرآن الكريم تظهر فيها سمات مشتركة تستحق التأمل:

أولاً: كلها أدعية جماعية في غالبها — "ربّنا" لا "ربّي." وهذا يُعلّم أن المؤمن لا يدعو لنفسه وحدها، بل يحمل في دعائه من يُحب.

ثانياً: أفضل أدعيتهم كانت في أشد لحظاتهم — السحرة أمام تهديد فرعون، وأصحاب الكهف في خوف الاضطهاد، وآسية في قصر طاغية. وهذا يُعلّم أن الضيق ليس حجاباً عن الدعاء، بل هو أحياناً أقرب أوقاته إلى الإجابة.

ثالثاً: الأدعية العظيمة تجمع بين طلب الدنيا وطلب الآخرة في آنٍ واحد — كدعاء "ربّنا آتنا في الدنيا حسنة." والإسلام لا يُعلّم احتقار الدنيا، بل يُعلّم طلب الحسنَين معاً.

رابعاً: كل دعاء ختم بأسماء الله أو صفاته — الوهاب، الرءوف الرحيم، العزيز الحكيم. وهذا يُعلّم أن الداعي يختار الاسم الذي يُناسب مضمون طلبه، فيكون اختيار الاسم نفسه جزءاً من الدعاء.

جدول أسماء الله الحسنى الواردة في أدعية الملائكة والصالحين

السورة:الآية	الأسماء الحسنى الواردة
غافر 40:8	العزيز، الحكيم
الشورى 42:5	الغفور، الرحيم
هود 11:73	الحميد، المجيد
آل عمران 3:8	الوهاب
الفرقان 25:74	— (دعاء بلا ختام اسمي)
الحشر 59:10	الرءوف، الرحيم
البقرة 2:201	—
الأحقاف 46:15	—

الأعراف 7:126	—
التحريم 66:11	—

جدول التحقيق

م	السورة:الآية	القائل	مصدر التحقيق
1	غافر 40:7-9	الملائكة حملة العرش ومن حوله	نص صريح في الآية: "الذين يحملون العرش ومن حوله"
2	الشورى 42:5	الملائكة عموماً	نص صريح في الآية: "والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض"
3	النحل 16:32	الملائكة عند الوفاة	نص صريح: "الذين تتوفاهم الملائكة"
4	هود 11:73	الملائكة لآل إبراهيم	نص صريح: السياق القصصي من 11:69 يُثبت أن المتكلمين ملائكة
5	آل عمران 3:8-9	الراسخون في العلم	نص الآية السابقة مباشرة: "والراسخون في العلم يقولون" (3:7)
6	آل عمران 3:191-194	أولو الألباب	نص صريح: "إن في خلق السماوات والأرض...لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله..."
7	الأعراف 7:126	السحرة بعد إيمانهم	سياق السورة من 7:113 يُثبت أنهم سحرة فرعون بعد إيمانهم
8	يونس 10:85-86	بنو إسرائيل مع موسى	نص السياق: "فقالوا على الله توكلنا" بعد توكل موسى
9	التحريم 66:11	آسية زوجة فرعون	نص صريح: "وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت"
10	الحشر 59:10	المؤمنون من بعد المهاجرين والأنصار	نص صريح في الآية: "والذين جاؤوا من بعدهم يقولون"

يتبع: الباب الرابع — أسماء الله الحسنى: المعاني والدلالات والأدعية المرتبطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع

أسماء الله الحسنى

معانيها ودلالاتها وأدعيتها القرآنية

> *"الأسماء الحسنى هي أبواب العبودية — كل باب يُفتح منها يُطِلّ على معنى من معاني الله يُغيّر ما يشعر به العبد تجاه ربّه، ويُغيّر ما يطلبه منه، ويُغيّر كيف يقف أمامه."*

<

> *— ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين*

توطئة الباب

إذا كانت الأبواب السابقة قد جمعت أدعية الأنبياء والملائكة والصالحين، فإن هذا الباب هو قلب الكتاب الذي تدور حوله سائر الأبواب.

لأن الأدعية كلها — بلا استثناء — تعود في نهايتها إلى اسم من أسماء الله. الداعي يطلب المغفرة لأنه يعرف أن الله "غفور"، ويطلب الرزق لأنه يعرف أنه "رزّاق"، ويطلب الثبات لأنه يعرف أنه "حيّ قيّوم." والأسماء إذن ليست زينة للدعاء، بل هي أساسه وعموده.

قال ابن القيم في *بدائع الفوائد*: "الدعاء بالأسماء الحسنى هو التوسل إلى الله بصفاته التي اتصف بها — وهو من أعظم الوسائل وأقربها إلى الإجابة، لأن الداعي لما دعا

بالاسم المناسب لحاجته أعلن فهمه بربّه ومعرفته بالصفة التي يُلجأ إليها في هذه الحال."

ومن هنا يسير هذا الباب: كل فصل اسمٌ من أسماء الله — معناه في اللغة وفي الشرع، ودلالته في القرآن، والأدعية التي ارتبطت به، وكيف يدخل المؤمن من هذا الباب بعينه إلى الله.

الفصل الأول

اسم الجلالة: الله

المعنى والدلالة

"الله" — وهو الاسم الأعظم في أغلب أقوال أهل العلم. ليس وصفاً ولا صفةً، بل هو العلَم الخاص الذي لا يُشاركه فيه أحد، ولا يُمكن إطلاقه على غيره، ولا يُثنّى ولا يُجمع ولا يُؤنَّث — لأنه اسمٌ لذات واحدة لا شريك لها.

قال ابن القيم في *مدارج السالكين*: "هذا الاسم العظيم هو الجامع لجميع معاني الأسماء والصفات — فهو دالٌّ على الذات الإلهية المتصفة بجميع صفات الكمال، المنزّهة عن جميع النقائص والعيوب." وقال: "الألوهية تتضمن معنى الإلهية الذي هو التأله والتعبد — فالله هو المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وتعبده."

أما الرافعي فقال في موضع من *وحي القلم*: "ليس في لغة الإنسانية كلها كلمة تُساوي هذه الكلمة — فهي أربعة أحرف تحمل كل ما خلق الله، وكل ما هو فوق الخلق، وكل ما لا يعلمه الخلق."

الآيات المفتاحية

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

(الفاتحة: ١)

أول كلمة نزلت في أول سورة تُقرأ في كل صلاة هي: "الله." كأن القرآن كله والصلاة كلها تبدأ من هذا الاسم وتعود إليه.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾

(البقرة: ٢٥٥ — آية الكرسي)

أعظم آية في القرآن — كما أخبر النبي ﷺ — وهي تبدأ بالاسم الأعظم ثم تُبيّن أنه "لا إله إلا هو" — نفيٌ لكل ما سواه وإثباتٌ له وحده. ثم تمضي في وصف الحيّ القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وله ما في السماوات وما في الأرض — حتى تنتهي بـ"وهو العليّ العظيم."

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾

(الإخلاص: ١)

سورة كاملة في التعريف بالله — وتبدأ بالاسم ثم تُوحّده في كلمة واحدة: "أحد." ليس واحداً بالعدد فحسب — فالواحد يُعقل من جنسه ما هو مثله — بل أحداً في ذاته وصفاته وأفعاله، لا مثيل له ولا شبيه.

في الدعاء

الدعاء بـ"الله" هو أجمع الأدعية وأوسعها — لأن من دعا "يا الله" فقد دعا كل أسمائه في آنٍ واحد. قال النبي ﷺ: "أسألك بكل اسم هو لك..." — والدعاء بـ"الله" يتضمن هذا كله.

وحين قال الله:

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾

— كان يُعلّم المؤمنين أن الاسمين مختلفان لكن المسمّى واحد، وأن الأسماء كلها طُرق إلى ذات واحدة. فلا حرج أن تبدأ دعاءك بـ"الله" وتكمله بـ"الرحمن" وتختمه بـ"الغفور" — ما دمت تعلم أنك تتكلم مع ذات واحدة.

قال الغزالي: "حين تقول 'الله' في دعائك فقل إياها بقلب يعي ما تقول — لأن هذه الكلمة إن خرجت من الفم وحده فهي صوت، وإن خرجت من القلب فهي عبادة."

الفصل الثاني

الرحمن

المعنى والدلالة

"الرحمن" — اسمٌ خاصٌّ بالله لا يُطلق على غيره. جاء على وزن "فَعْلان" الذي يدل على الامتلاء والسعة — كـ"غضبان" لمن امتلأ بالغضب و"ريّان" لمن امتلأ رياً. فالرحمن هو المتملئ بالرحمة حتى طفحت وفاضت على كل شيء.

قال ابن القيم في *طريق الهجرتين*: "الرحمن دالٌّ على الرحمة العامة التي وسعت كل شيء، وملأت كل مكان، وعمّت المؤمن والكافر والبرّ والفاجر والحيوان والجماد." وزاد: "ولهذا يُسمّي الله نفسه الرحمن في سياقات الخلق والرزق والإمداد — لأن رحمته العامة هي التي تُمسك السماوات والأرض وتُقيم الحياة."

أما الرافعي فأشار في أكثر من موضع إلى أن "الرحمن" من الأسماء التي تُحرّك في القلب المؤمن شعوراً لا يملكه اسم آخر: شعور أنك محاطٌ بالرحمة من كل جانب، لا تنقطع عنك ولا تتوقف.

الآيات المفتاحية

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾

(طه: ٥)

الآية التي تُثبت الاستواء على العرش — وهو أعلى المخلوقات وأوسعها — جاءت باسم "الرحمن" لا باسم "الجبار" ولا "القاهر." وفي هذا الاختيار سرٌّ: أن الذي يعلو فوق كل شيء ويُدبّر الأمر من فوق عرشه العظيم هو الرحمن — أي أن العلوَّ والعظمة لا تُنافيان الرحمة، بل الرحمة هي التي تُفسّر لماذا يعتني الله بخلقه مع كمال عظمته.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾

(الرحمن: ١)

سورة كاملة بدأت باسم "الرحمن" وحده — اسمٌ قائم بذاته مبتدأٌ خبره ما يلي من نعم الله المتتالية. عَلّم الإنسان القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان — كل هذا من الرحمن. وكأن السورة تقول: هذه النعم كلها — من القرآن إلى البيان إلى طلوع الشمس والقمر — هي ثمرة اسم واحد: الرحمن.

﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ١٦٣)

الوحدانية مقرونة بالرحمة — وهذا القران دلالته عميقة: الإله الواحد لو كان غير رحيم لكانت وحدانيته مصدر رهبة ورعب مطلق. لكنه الواحد الرحمن الرحيم — فوحدانيته مصدر طمأنينة لا خوف، لأن الإله الواحد الذي لا شريك له هو بعينه الرحمن الرحيم.

في الدعاء

دعاء الرحمن دعاءٌ يصلح في كل حال — لكنه أولى ما يكون حين يشعر المؤمن أنه أحاطت به المصائب من كل جانب ولم يبقَ له ملجأ. لأن "الرحمن" يعني أن الرحمة واسعة السعة التي لا تنفد — فلا ضيق أشد من أن تسعه رحمة الرحمن.

قال ابن القيم: "حين تُضيق بك الأسباب من كل جانب فادعُ باسم الرحمن — لأن هذا الاسم يُعلمك أن الرحمة أسبق من كل ضيق وأوسع من كل مصيبة."

ومن أبلغ ما يُدعى به في البلاء الشديد ما جاء في سورة مريم:

> وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا

— حين يُحسّ المؤمن بالعزلة عن الناس وإغلاق الأبواب الدنيوية، فيلجأ إلى الرحمن وحده.

الفصل الثالث

الرحيم

المعنى والدلالة

"الرحيم" على وزن "فعيل" — وهو في العربية وزن المبالغة في الوصف المتجدد المتكرر. فالرحيم هو الذي يرحم دائماً، رحمةً بعد رحمة، في كل لحظة وكل حال.

والفرق بين "الرحمن" و"الرحيم" فرقٌ دقيق أجاد ابن القيم في بيانه: "الرحمن اسمٌ دالٌّ على صفة الرحمة التي قامت بالله — وسعةِ هذه الصفة وامتلائها. والرحيم اسمٌ دالٌّ على تعلّق هذه الرحمة بالمرحومين وإيصالها إليهم." فـ"الرحمن" صفةُ الذات، و"الرحيم" صفةُ الفعل. الرحمن يدل على ما عنده من الرحمة، والرحيم يدل على ما يفعله بها مع خلقه.

وقد قرن الله بين الاسمين دائماً — في البسملة، وفي فاتحة القرآن، وفي عشرات المواضع — لأنهما معاً يُعطيان الصورة الكاملة: رحمةٌ واسعة كاملة (الرحمن)، تصل فعلاً إلى المرحومين (الرحيم).

قال الغزالي: "الرحيم هو الاسم الذي يُلجأ إليه حين يشعر المؤمن بثقل الذنوب — لأن الرحيم يدل على أن رحمة الله ليست مجردة في السماء، بل هي تصل إليك أنت بعينك، في حالك هذه بعينها."

الآيات المفتاحية

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ٣٧)

أول ذكر لاسم "الرحيم" في القرآن الكريم جاء في سياق توبة آدم عليه السلام — وهذا ليس عرضاً بل اختياراً. كأن القرآن يُعلّم من أول لقاء بهذا الاسم: "الرحيم" هو اسم الله في مقام قبول التوبة. "فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم" — اقترن التواب بالرحيم لأن التوبة تحتاج إلى رحمة تُقبلها وتُمحو بها الذنوب.

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ... إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٨)

إبراهيم وإسماعيل يختمون دعاءهم الثاني (من دعاء بناء الكعبة) بهذين الاسمين — وكأنهما يُعلنان أنهما رغم جهودهما في البناء والدعوة لا يزالان في حاجة إلى توبة تُقبل ورحمة تُشملهما.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(متكررة في مواضع كثيرة)

"غفور رحيم" من أكثر الأزواج الاسمية تكراراً في القرآن — ويجيء دائماً في أعقاب الأحكام التي فيها تخفيف أو رخصة أو توبة. كأن الله يقول: لقد أباح لك وخفّف عليك — وهذا من غفوريتي ورحيميّتي.

في الدعاء

"الرحيم" هو الاسم الأقرب إلى قلب المذنب التائب. حين تجلس مع ربّك في خلوة وأنت تحمل ثقل ذنوبك وتريد أن تطرقه على باب، فطرقه باسم "الرحيم" — لأن هذا الاسم يعدك بأن رحمته ستصل إليك أنت بعينك، لا إلى الناس عموماً.

وقد كان النبي ﷺ يُكثر من التوسل برحمة الله في دعائه، ومن ذلك: "يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تُعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، ارحمني."

الفصل الرابع

العليم

المعنى والدلالة

"العليم" — من أكثر أسماء الله وروداً في القرآن الكريم إجمالاً (١٣٨ موضعاً بصيغة معرّفة ونكرة). وهذا التكرار الكثيف ليس عرضاً — بل هو رسالة مقصودة تتردد في كل صفحة: اللهُ يعلم.

"العليم" على وزن "فعيل" — وزن المبالغة والثبوت. ليس "عالماً" وحسب — وهو الوصف لمن اكتسب علماً — بل "عليم" بمعنى أن العلم صفة راسخة في ذاته سبحانه لم يكتسبها ولم يسبقها جهل ولن يعقبها نسيان.

قال ابن القيم: "علم الله محيطٌ بكل شيء — ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون. لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ويعلم السرَّ وأخفى، ويعلم ما توسوس به النفوس قبل أن تنطق به الألسنة."

وقال الغزالي في *إحياء علوم الدين* في شرح هذا الاسم: "كمال الخوف من الله يُبنى على معرفة عِلمه — فمن استيقن أن الله يعلم ما تُخفي الصدور لم يستطع أن يُكن في قلبه ما يستحيي منه."

الآيات المفتاحية

﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة: ٢٩)

خُتمت الآية التي تذكر خلق السماوات السبع والأرض بهذه العبارة — لأن الخالق لهذه المخلوقات العظيمة لا يعقل أن يكون جاهلاً بما خلق. وفي هذا إعلانٌ: العلم الإلهي بالكون ليس علم المراقِب الخارجي، بل علم الصانع المتقن الذي يعلم كل خيط في نسيجه.

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(البقرة: ٣٢)

الملائكة — وهم من أعلم الخلق — يقفون أمام الله ويعلنون أن علمهم كله منه. "لا علم لنا إلا ما علّمتنا" — اعترافٌ كامل بأن العلم المطلق لله وحده. وهذا الاعتراف هو الدرس الأول في معرفة اسم "العليم": أن كل علم عند المخلوقين هو شظية من علم الله الواسع.

ولاحظ اقتران "العليم" بـ"الحكيم" في هذه الآية — وهذا الاقتران كثير في القرآن. لأن العلم دون حكمة قد يكون خطراً، والحكمة دون علم قد تكون عمياء — أما الله فعليمٌ بكل شيء وحكيمٌ في كل ما يفعله، فلا يفوته شيء ولا يضع شيئاً في غير موضعه.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٧)

إبراهيم وإسماعيل يختمون الدعاء الأول من دعاء بناء الكعبة بـ"السميع العليم" — وهذا الاختيار دقيق: هم يطلبون القبول لعملهم، فيتوسلون باسمَين يتعلقان بالعلم الإلهي بالعمل نفسه. كأنهما يقولان: أنت تسمع دعاءنا وتعلم عملنا وما في قلوبنا — فتقبّل منّا بعلمك لا بظاهر حالنا.

في الدعاء

الدعاء بـ"العليم" له أثرٌ خاص في حالين:

الأولى: حين يُريد المؤمن أن يُفوّض أمره لله بعد أن بذل وسعه ولم يعلم ما الأصوب. يقول: "يا عليم، أنت تعلم ما لا أعلم، وترى ما لا أرى — فأنت أدرى بما يصلح لي."

الثانية: حين يحمل المؤمن في قلبه ما لا يستطيع أن يُعبّر عنه لأحد. الدعاء بـ"العليم" يُريحه من عبء الشرح — لأن العليم لا يحتاج أن تُعرّفه بحالك، بل هو يعلمه قبل أن تنطق.

قال الرافعي في موضع جليل: "حين تجلس للدعاء ولا تجد كلمات تصف ما في صدرك، فاكتفِ بـ'يا عليم' — فهذا الاسم يحمل الدعاء عنك، ويُبلّغ الله ما لا تستطيع أنت أن تُبلّغه."

الفصل الخامس

الحكيم

المعنى والدلالة

"الحكيم" — جاء في القرآن ٨١ موضعاً، وفي غالبها مقروناً باسم آخر: "العزيز الحكيم" أو "العليم الحكيم" أو "الحميد الحكيم." وهذا الاقتران ليس عرضياً — بل هو يُعلّم أن الحكمة الإلهية لا تعمل وحدها، بل هي دائماً مع القوة (العزيز) أو مع العلم (العليم) أو مع الحمد (الحميد).

"الحكيم" يدل على معنيين متلازمين: الحكمة في الإتقان — أي وضع كل شيء في موضعه الصحيح — والحكمة في الغاية — أي أن لكل فعل إلهي حكمة وغاية وإن خفيت على المخلوق.

قال ابن القيم في *شفاء العليل*: "الله حكيم في خلقه، حكيم في أمره، حكيم في شرعه، حكيم في قضائه وقدره — لا يخلق شيئاً عبثاً ولا يشرع حكماً إلا لحكمة، ولا يُقدّر أمراً إلا لغاية تعود على العباد بالنفع وإن لم يروا ذلك في الحال."

وهذا هو المعنى الذي يُريح قلب المؤمن أشد الإراحة: أن ما يمرّ به — من ضيق أو مصيبة أو تأخير في الإجابة — ليس عشوائياً ولا جزافاً، بل هو من تدبير الحكيم الذي لا يفعل شيئاً إلا في موضعه.

الآيات المفتاحية

﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(البقرة: ٣٢)

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ... إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٩)

إبراهيم يطلب بعث رسول من الأمة التي زرع بذرتها بيديه — ويتوسل بـ"العزيز الحكيم." العزيز القادر على بعث الرسل وهو يشاء، والحكيم الذي يختار توقيت البعث وطبيعته بحكمة لا يُدركها البشر. وقد مرّ على هذا الدعاء آلاف السنين قبل أن تأتي الإجابة — وجاءت بمحمد ﷺ في الوقت الذي اختاره الحكيم، لا في الوقت الذي كان يُحدّده البشر.

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ... وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(الحشر: ٢٤)

ختمت سورة الحشر بهذه الآية التي جمعت أسماء الخلق (الخالق البارئ المصوّر) مع ختام "العزيز الحكيم" — لأن الخلق العظيم لا يصدر إلا عن قوة (العزيز) تعمل وفق حكمة (الحكيم).

في الدعاء

الدعاء بـ"الحكيم" هو الملجأ الأعمق حين يستعصي الفهم. حين تمرّ بما لا تفهم سببه، وتقع في ما لا تدري حكمته — فاجعل دعاءك: "يا حكيم، أنت أعلم بما اخترته لي مما أعلمه أنا لنفسي."

وقد علّم ابن القيم أن التسليم لحكمة الله لا يعني التخلي عن الدعاء — بل يعني أن تدعو وأنت تثق أن الله سيُجيب بما هو أصوب لك، وإن لم يُجب بما طلبت بعينه. "الحكيم لا يُعطيك دائماً ما طلبت، لكنه يُعطيك دائماً ما يُصلحك."

الفصل السادس

الغفور

المعنى والدلالة

"الغفور" — جاء في القرآن ٩١ موضعاً بين صيغة معرّفة ونكرة، وهو من أكثر الأسماء ارتباطاً بالمواقف الإنسانية الحرجة: الذنب والتوبة والخطأ والعفو.

"الغفور" من الغفر — وأصله في اللغة السَّتر والتغطية. تقول العرب: "اغفر ثوبك" أي ضعه فوق الثوب الآخر ليُغطّيه. والمِغفَر ما يُوضع على الرأس ويُغطّيه في الحرب. فالغفور هو الساتر للذنوب، المغطّي للعيوب، الذي لا يُفضح العبد بما فعل.

قال ابن القيم: "الغفران يتضمن ثلاثة أمور: ستر الذنب في الدنيا، ومحوه في الآخرة، وعدم المعاقبة عليه." وهذه الثلاثة مجتمعة هي ما يحتاجه المذنب — وكلها في اسم "الغفور."

وقال الغزالي: "حظ العبد من اسم الغفور أن يكون غفوراً — أي ساتراً لعيوب إخوانه، متجاوزاً عن زلاتهم، غير مُذيع لأسرارهم. فمن أراد أن ينال مغفرة الغفور فليكن هو في نفسه غفوراً."

الآيات المفتاحية

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(متكررة)

من أكثر التعبيرات القرآنية تكراراً — وتجيء دائماً عقب حكم يتضمن رخصة أو توبة أو تخفيفاً. كأن القرآن يُؤكد في كل موضع من مواضع الرفق الإلهي: هذا الرفق من "الغفور الرحيم."

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

(النساء: ١١٠)

وعدٌ لا يُخلف — وهو من أرجى آيات القرآن لأهل الذنوب. من يعمل سوءاً ثم يستغفر يجد الله غفوراً. لا شرط في مقدار الذنب ولا في عدد مراته. الشرط الوحيد: أن يستغفر. وكلمة "يجد" دالة على اليقين — ليس "لعله يجد" ولا "ربما يجد" بل "يجد" — مطلقاً، حتماً، بلا شك.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾

(النساء: ٤٨)

حدٌّ واحد يُستثنى من المغفرة: الشرك. وما دونه — كل ذنوب الدنيا مهما عظمت — تحت مشيئة الله وغفرانه. وهذا يُعطي المؤمن المذنب أملاً لا ينقطع: مهما بلغت ذنوبك فلا تيأس من رحمة الله وغفوره، ما دمت لم تُشرك به.

في الدعاء

الدعاء بـ"الغفور" هو دعاء المذنب التائب — وهو الاسم الذي ينبغي أن يكون أكثر الأسماء حضوراً على لسان المؤمن، لأنه لا يخلو من ذنب.

ومن أجمع ما يُدعى به باسم "الغفور" ما علّمه النبي ﷺ: "اللهم إنك عفو غفور تُحب العفو فاعفُ عنّي." وفيه الجمع بين "العفو" و"الغفور" — لأن العفو محوٌ للذنب من صحيفة الأعمال، والغفرانَ سترٌ له في دنيا الناس وآخرتهم.

قال ابن القيم: "أكثر من استغفار الله — فإن الاستغفار هو طرق باب الغفور، ومن طرق باب كريم لا يُردّ."

جدول أسماء الله المرتبطة بأدعية هذا الباب

الاسم	أبرز الأدعية المرتبطة به في القرآن	السورة:الآية
الله	دعاء عيسى "اللهم ربنا أنزل علينا مائدة"	المائدة 5:114
الرحمن	دعاء أيوب "مسني الضر وأنت أرحم الراحمين"	الأنبياء 21:83
الرحيم	دعاء إبراهيم "إنك أنت التواب الرحيم"	البقرة 2:128
العليم	دعاء إبراهيم "إنك أنت السميع العليم"	البقرة 2:127
الحكيم	دعاء إبراهيم "إنك أنت العزيز الحكيم"	البقرة 2:129
الغفور	دعاء نوح للمؤمنين "إنه كان غفاراً"	نوح 71:10

يتبع: الفصل السابع — العزيز | الفصل الثامن — الكريم | الفصل التاسع — الحي القيوم | الفصل العاشر — الأول والآخر والظاهر والباطن

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع — الجزء الثاني

أسماء الله الحسنى: الفصول السابع إلى السادس عشر

الفصل السابع

العزيز

المعنى والدلالة

"العزيز" — من العزة، وهي في اللغة تجمع ثلاثة معانٍ متلازمة: القوة التي لا تُغلَب، والامتناع الذي لا يُنال، والندرة التي لا تكثر. والعزيز في أسماء الله هو الجامع للثلاثة: قوي لا يُقهر، ممتنع لا يُضام، فريد في كماله لا مثيل له.

قال ابن القيم في *النونية*:

> *وهو العزيز فلا يُرام جنابُه*

> *وهو القديرُ على الذي يشاء*

وقد جاء "العزيز" في القرآن مقروناً في أغلب مواضعه بأحد اسمين: "الحكيم" أو "الرحيم." والاقتران بالحكيم يُعلّم أن قوة الله ليست عشوائية بل موجَّهة بحكمة. والاقتران بالرحيم يُعلّم أن العزة الإلهية لا تعني القسوة — بل إن أعزّ الخلق وأقواهم هو الذي يرحم، لأن الرحمة تحتاج إلى عزة تحميها.

قال الغزالي في *المقصد الأسنى*: "حظ العبد من اسم العزيز أن يُعزّ نفسه بالله فلا يذلّها لغير الله — من أعزّه الله لم يُذلّه أحد، ومن ذلّ لغير الله لم يُعزّه أحد."

الآيات المفتاحية

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

> *(فاطر: ٢)*

آية تجمع بين يدَي الله كل مفاتيح الكون: ما يفتح لا يُغلق، وما يُغلق لا يُفتح. ثم تُختم بـ"العزيز الحكيم" — لأن هذا الفتح والإمساك صادر عن قوة لا يملكها غيره وحكمة لا تُعارَض.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(الشعراء: ٩)

تكررت هذه الآية بعينها في سورة الشعراء ثماني مرات — في نهاية كل قصة من قصص الأنبياء. وكأن القرآن يُعلّم بالتكرار درساً لا يُنسى: أن عاقبة كل صراع بين نبي وطاغية هي ظهور "العزيز الرحيم." العزيز الذي ينصر رسله، الرحيم الذي يرحم المؤمنين.

في الدعاء

"العزيز" هو الاسم الذي يُدعى به حين يشعر المؤمن بالضعف والقهر أمام الظالمين. لأن اللجوء إلى العزيز يعني أنك انتقلت من ضعفك إلى قوته، ومن قهرك إلى عزته.

ومن أجمل ما يُقال حين يُضيَّق على المؤمن: "يا عزيز، أنت الذي لا يُرام جنابه، وأنا في جنابك — فلن يصلني أحد إلا بإذنك."

الفصل الثامن

الحيّ القيّوم

المعنى والدلالة

"الحيّ القيّوم" — اسمان يتلازمان في القرآن دائماً، ولا يكاد أحدهما يُذكر دون الآخر. وهذا التلازم ليس صدفة — بل هو يُعبّر عن حقيقة واحدة من جانبَين:

"الحيّ" — الحياة المطلقة الكاملة التي لا تعتريها آفة ولا نقص. ليس حياةً مكتسبة كحياة الخلق — التي تبدأ وتنتهي وتحتاج إلى غذاء وهواء ونوم — بل حياةٌ أزلية أبدية قائمة بذاتها، لم تُسبق بعدم ولن تعقبها فناء.

"القيّوم" — على وزن "فيعول" من أبنية المبالغة الدالة على الثبوت والدوام. القيّوم هو القائم بنفسه المُقيم لغيره. لا يحتاج إلى شيء، وكل شيء محتاج إليه. لو أمسك قيوميّته لحظةً واحدة لانهار الكون كله.

قال ابن القيم في *الصواعق المرسلة*: "الحيّ القيّوم هما اسما الله الأعظم — لأن الحياة أصل كل صفة كمال، والقيومية أصل كل فعل عظيم. فمن كان حياً قيوماً اتصفت له جميع صفات الكمال وانتفت عنه جميع صفات النقص."

الآيات المفتاحية

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ... ﴾

(البقرة: ٢٥٥ — آية الكرسي)

أعظم آية في القرآن تبدأ بـ"الله" وتُبيّن أول صفتين له: الحيّ القيّوم. ثم تُفسّر القيوميّة في عبارات متلاحقة: "لا تأخذه سنة ولا نوم" — أي حياته لا تنقطع بلحظة غفلة. "له ما في السماوات وما في الأرض" — أي قيوميّته تشمل كل الوجود. "لا يُحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء" — أي حتى علم المخلوقين هو من قيوميّته إذ هو الذي أعطاهم إياه.

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾

(طه: ١١١)

مشهد يوم القيامة حين تخضع الوجوه كلها — وجوه الظالمين والمؤمنين والجبابرة والضعفاء — للحيّ القيّوم. والفعل "عنَت" يدل على الخضوع القسري الذي لا مردّ له. وهذا يُعلّم المؤمن أن يُبادر بالخضوع طوعاً في الدنيا، قبل الخضوع الإجباري في الآخرة.

في الدعاء

"الحيّ القيوم" هما الاسمان اللذان علّم النبي ﷺ أن يُدعى بهما في الكرب الشديد. وفي الحديث: "يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث." وقال ﷺ: "من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت."

والدعاء بـ"الحيّ القيوم" هو الملجأ الأخير حين تتقطع الأسباب — لأن من لجأ إلى الحيّ الذي لا يموت في أحلك لحظات فنائه، وإلى القيوم الذي يُقيم كل شيء في أشد لحظات سقوطه، فقد أمسك بالحبل الذي لا ينقطع.

الفصل التاسع

الكريم

المعنى والدلالة

"الكريم" — الكرم في اللغة يدل على العطاء الوافر بلا منٍّ ولا انتظار مقابل. والكريم من الناس من يُعطي بلا سؤال، ويزيد على ما طُلب منه، ولا يُخيّب من قصده. فكيف إذا كان الكريم هو الله؟

قال ابن القيم: "كرم الله لا يُشبه كرم المخلوقين — فكرم المخلوق له حدود تقف عنده قدرته أو تبلغه نفسه، أما كرم الله فلا حد له ولا منتهى، يُعطي الجليل والحقير، ويُجيب الطالب والساكت، ويُكرم من لا يستحق ومن يستحق، ومعروفه سابق لسؤال السائلين."

وقال الغزالي: "الكريم يُعطي قبل السؤال، فكيف بمن سأل؟ ويُعطي على قدر كرمه لا على قدر سؤال السائل — ولهذا ينبغي للداعي أن يُعظّم مسألته ويُوسّع أمله، لأنه يسأل الكريم."

الآيات المفتاحية

﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾

(العلق: ٣)

ثاني آية نزلت في القرآن الكريم — وفيها وصف الله نفسه بـ"الأكرم." لم يقل "الكريم" بل "الأكرم" — صيغة التفضيل المطلق. أكرم من كل كريم، لا يُبارى في كرمه ولا يُنافَس. وقد جاء هذا الوصف في سياق تعليم الإنسان القراءة والكتابة — كأن القرآن يقول: أول ما ينبغي أن تعرفه عن الله حين يُعلّمك هو أنه الأكرم، ليُدرك أن التعليم نفسه كرمٌ منه لا استحقاق من الإنسان.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾

(الانفطار: ٦)

سؤالٌ يُوقف القلب: ما الذي غرّك بربّك الكريم حتى عصيته؟ والجواب الضمني في الآية نفسها: كرمه هو الذي غرّ بعض الناس — ظنّوا أن كرمه يعني عدم المؤاخذة. لكن الكريم لا يُهين من قصده تائباً، ولا يُضيّع من لجأ إليه نادماً. فالكرم حجةٌ للعبد يستعملها في بابَي التوبة والسؤال، لا حجة على الله في باب المعصية.

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾

(النمل: ٤٠)

قالها سليمان حين رأى المعجزة. "غني كريم" — الغني الذي لا يحتاج كرمه إلى شكر الشاكرين كي يستمر، والكريم الذي يُعطي حتى الجاحد. وهذا أبلغ وصف لكرم لا يرتبط بالمقابل.

في الدعاء

"الكريم" هو الاسم الذي يُوسّع آفاق المسألة. قال بعض الحكماء: "إذا سألت الكريم فاسأله عظيماً — فإنه يفرح بعظيم السؤال أكثر مما يفرح بصغيره." والمؤمن الذي يعرف أنه يُناجي الكريم لا يُضيّق مسألته ولا يستحي من عظمة ما يطلب.

الفصل العاشر

الواحد الأحد

المعنى والدلالة

"الواحد" و"الأحد" — اسمان للتوحيد يتلازمان في المعنى ويتمايزان في الدلالة.

"الواحد" نفى الشريك — أي لا ثاني معه في ألوهيته ولا في ربوبيته.

"الأحد" أعمق وأشمل — نفى الكثرة من كل وجه: لا جزء له ولا تركيب ولا انقسام. والفرق بينهما أن "واحد" يقبل أن يكون بعده ثانٍ وثالث من جنسه — "واحد ورقة في الكتاب" لكن ثمة ورقات أخرى. أما "أحد" فهو نفي الجنس كله: لا مثيل ولا شبيه ولا نظير في أي معنى من المعاني.

قال ابن القيم: "الأحدية هي أخص أوصاف الذات الإلهية — تنفي عنه كل شريك في ذاته وصفاته وأفعاله. فأحديّته في ذاته تنفي التركيب، وأحديّته في صفاته تنفي النظير، وأحديّته في أفعاله تنفي الشريك."

الآيات المفتاحية

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾

(الإخلاص: ١)

أربع كلمات تُعادل ثلث القرآن — كما أخبر النبي ﷺ. والإعجاز في الاختصار: ثلاث سورة كاملة تنفي كل ما يُقال في الله من باطل. "أحد" — كلمة واحدة ردّت على كل فلسفات الشرك وأديان التثنية والتثليث في التاريخ كله.

﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾

(إبراهيم: ٤٨)

مشهد يوم القيامة — حين تتكشف الحقيقة أمام الجميع: لا ملوك ولا قوى ولا شركاء. "الواحد القهّار" — وحدانية مطلقة، وقهرٌ مطلق لكل ما ادّعى معها مكاناً.

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ١٦٣)

الوحدانية مقرونة بالرحمانية والرحيمية — وهذا ما يجعل التوحيد محبوباً لا مجرد معقول. ليس وحده فحسب بل وحده ورحيم — وهذا يعني أن المؤمن حين يتوجه بقلبه كله لإله واحد لا يضيع توجّهه في اتجاهات متعددة، بل يجد ربّاً واحداً رحيماً يجمع كل حاجاته.

الفصل الإضافي: الصمد

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾

(الإخلاص: ٢)

"الصمد" — تجتمع في هذا الاسم معانٍ ثلاثة تُكمل بعضها:

أولاً: السيد الذي يُصمَد إليه في الحاجات — أي يُقصَد ويُلجَأ إليه. وهذا المعنى يُعلّم أن كل لجوء ينبغي أن يكون إليه وحده.

ثانياً: الذي لا جوف له — فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج. وهذا تنزيه عن كل نقص.

ثالثاً: الذي لا ينقطع ولا يزول — الصامد الثابت الدائم حين كل شيء يتغير.

قال الرافعي: "الصمد هو الاسم الذي يُعلّمك أن تقصد الله ابتداءً لا انتهاءً — أي لا تذهب إليه حين تُغلق أمامك الأبواب فقط، بل اجعله الباب الأول الذي تطرقه."

في الدعاء

التوسل بـ"الواحد الأحد الصمد" هو توسّلٌ بالذات الإلهية في جوهرها. وفي الحديث أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد..." فقال: "لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب."

الفصل الحادي عشر

الأوّل والآخر والظاهر والباطن

المعنى والدلالة

أربعة أسماء في آية واحدة — ولم يجمعها القرآن هكذا إلا مرة واحدة، في آية الحديد ٣. وهذا الجمع ليس تعداداً بل تصويراً لمحيط الله بالوجود كله من جميع أبعاده:

"الأول" — قبل كل شيء. لم يكن معه شيء، ثم كوّن الأشياء.

"الآخر" — بعد كل شيء. حين يفنى كل ما خلق يبقى وحده.

"الظاهر" — فوق كل شيء. استوى على العرش وعلا على الخلق، فهو ظاهرٌ بآياته في كل مكان.

"الباطن" — أقرب من كل شيء. أقرب إليك من حبل الوريد، يعلم ما تُخفيه الصدور قبل أن تُعبّر عنه الألسنة.

الآية المفتاحية

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(الحديد: ٣)

تأمّل كيف ختمت الآية بـ"وهو بكل شيء عليم" — لأن من كان أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً كان بالضرورة بكل شيء عليماً. المحيط بالوجود من الجهات الأربع لا يخفى عليه شيء.

وقد كان النبي ﷺ يدعو بهذه الآية فيقول: "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدين واغنِنا من الفقر."

في الدعاء

قال ابن القيم: "من أدرك معنى هذه الأسماء الأربعة تحرّر من الخوف من غير الله — لأن من كان الله له أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً لم يجد مكاناً يُفزع منه إلا إلى الله، ولم يجد مكاناً يُفزع فيه إلا عند الله."

والدعاء بهذه الأسماء الأربعة من أجمع الأدعية وأشملها لأنه يحتج على الله بإحاطته بكل شيء — أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً — ليُدرك الداعي أنه في جميع أحواله لا يخرج عن علم الله وعنايته.

الفصل الثاني عشر

التوّاب

المعنى والدلالة

"التوّاب" — على وزن "فعّال" الذي يدل على الكثرة والتكرار. فالتوّاب هو كثير القبول للتوبة، الذي يقبلها مرةً ومرتين وألف مرة، ولا يَملّ من العودة المتكررة إليه.

والفقه الدقيق في هذا الاسم — الذي نبّه إليه ابن القيم — أن التوبة من الله إلى العبد سابقة للتوبة من العبد إلى الله. الله يتوب على عبده بأن يُلهمه التوبة ويُيسّرها له، ثم العبد يتوب إلى الله. وبعد توبة العبد يتوب الله عليه مرةً ثانية بقبولها. فتوبتان من الله تحيطان بتوبة واحدة من العبد.

قال ابن القيم: "التوّاب سبحانه يفرح بتوبة عبده فرحاً لا يُوصف، حتى وصف النبي ﷺ هذا الفرح بأنه أشد من فرح رجل وجد دابّته في أرض مهلكة بعد يأس. فانظر كيف يُستقبَل التائب."

الآيات المفتاحية

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ٣٧)

أول ذكر لاسم "التوّاب" في القرآن — في سياق توبة آدم. وملاحظة لطيفة: "فتلقّى آدم من ربّه كلمات" — أي أن الله هو الذي ألقى إلى آدم كلمات التوبة ليقولها. فحتى الكلمات التي اعترف بها آدم أمام الله — الله هو من علّمه إياها. التوّاب يبدأ قبل التائب.

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(التوبة: ١١٨)

قصة الثلاثة الذين خُلّفوا — وفيها دلالة عميقة: "ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه" — وحين بلغوا هذا اليقين جاءت التوبة. كأن التوّاب ينتظر أن يُدرك العبد أنه لا مهرب وأن الله هو الملجأ الوحيد — فإذا أدرك ذلك فتحت أبواب التوبة.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾

(التوبة: ١٠٤)

"ألم يعلموا" — استفهام تعجبي يدل على أن التائب أحياناً لا يُصدّق أن توبته ستُقبَل. والقرآن يردّ على هذا الوسواس برداً صريحاً: "الله هو يقبل التوبة عن عباده" — بنفسه، بلا واسطة، بلا قيد غير التوبة الصادقة.

في الدعاء

الدعاء بـ"التوّاب" هو أنسب دعاء بعد الوقوع في الذنب مباشرة. لا تُؤخّر العودة ولا تنتظر حالاً أفضل — فالتوّاب يقبل في كل حال. ومن دعائه ﷺ: "اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدّي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم وأنت المؤخّر وأنت على كل شيء قدير."

الفصل الثالث عشر

الوهّاب

المعنى والدلالة

"الوهّاب" — من الهبة، وهي العطاء المحض الذي لا يُراد منه عوض ولا مقابل. والوهّاب — على وزن "فعّال" — كثير الهبة متتالي العطاء. لا يهب مرة ثم يمسك، بل هو دائم الهبة متجدد العطاء.

والفرق بين الكريم والوهّاب دقيق: الكريم يعطي على سؤال وعلى غير سؤال. أما الوهّاب فيُشير إلى خصوص العطاء الذي لا مقابل له ولا استحقاق من جهة العبد — عطاء مجرد خالص من كل منٍّ.

قال الغزالي: "حظ العبد من اسم الوهّاب أن يكون واهباً — يُعطي من لا يستحق، ويُعين من لا يُعيده بالمثل، ويُقدّم حاجة غيره على حاجة نفسه. وهذا الخُلق من أعلى أخلاق المؤمنين وأشقّها على النفس."

الآيات المفتاحية

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾

(آل عمران: ٨)

الراسخون في العلم يختمون دعاءهم بـ"الوهّاب" — وهم يطلبون شيئاً لا يستحقونه بعمل: الثبات على الهداية والرحمة. لأن هذين الأمرين ليسا مكتسبَين بالجهد وحده، بل هما هبة من الوهّاب.

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾

(ص: ٣٥)

سليمان عليه السلام يطلب الملك باسم "الوهّاب" — لأن الملك الذي طلبه لا مثيل له ولا سبيل إليه بالكسب والجهد البشري وحده. فلجأ إلى الوهّاب الذي يهب ما يشاء بلا حساب.

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾

(ص: ٩)

"خزائن رحمة ربّك العزيز الوهّاب" — تصوير رائع: خزائن لا تنفد من وهّاب لا ينقص عطاؤه. والسياق يردّ على من يظن أنه يملك قرار العطاء الإلهي أو يُحدّده.

في الدعاء

"الوهّاب" هو الاسم الذي يُطلب به ما لا يُنال بالأسباب العادية — المعجزة، والفرج الغيبي، والعطاء الذي يُفاجئ. حين تقف أمام شيء لا سبيل إليه بشرياً فقل: "يا وهّاب، هب لي ما لا أستحق، واجعل فضلك أوسع من ذنبي وعجزي."

الفصل الرابع عشر

السميع البصير

المعنى والدلالة

"السميع البصير" — يتلازمان في القرآن كما يتلازم "العليم الحكيم" و"العزيز الرحيم." والتلازم دلالته: أن السمع الإلهي لا ينفصل عن البصر، وأن ما يُسمع يُبصر حكمته، وما يُبصر لا تخفى أصواته.

"السميع" — يسمع كل صوت في الوجود: الجهر والسرّ، والهمس والصمت، ونداء القلب الذي لم يبلغ الشفتَين بعد. لا تُحجبه مسافة ولا يعجزه كثرة — يسمع دعاء كل داعٍ في آنٍ واحد كأنه يسمع واحداً فقط.

"البصير" — يرى كل شيء في الظلام والنور، في الخفاء والجهار، في أعماق البحار وأطراف الكون. لا يغيب عن بصره شيء ولا يستر عنه ستر.

قال الرافعي: "السميع البصير اسمان يجعلان الحياة كلها كشفاً — فلا يوجد في عالم المؤمن مكان مظلم، ولا لحظة صامتة تضيع، لأن كل شيء في سمع الله وبصره."

الآيات المفتاحية

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا... إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء: ١)

ختمت آية الإسراء والمعراج بـ"السميع البصير" — وفي هذا الختام حكمة: أعظم رحلة في التاريخ (الإسراء والمعراج) يشهدها السميع البصير. هو الذي سمع ما دار وأبصر ما جرى — وهو شاهد لا يُستغنى عن شهادته.

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

(الشورى: ١١)

جمعت الآية بين التنزيه المطلق "ليس كمثله شيء" وإثبات السمع والبصر "وهو السميع البصير" — وفي هذا الجمع ردٌّ على فرقتَين: من نفى صفات الله بحجة التنزيه، ومن شبّه صفاته بصفات المخلوقين. فالآية تُثبت السمع والبصر وتُنزّه عن المماثلة في آنٍ واحد.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

(البقرة: ١٢٧)

إبراهيم وإسماعيل يختمون دعاءهم الأول بـ"السميع العليم" — لأنهما يطلبان القبول لعمل قدّماه. والسميع يسمع الدعاء، والعليم يعلم صدق النية خلفه. فكأنهما يقولان:

سمعتَ دعاءنا وعلمتَ صدقنا — فتقبّل منّا.

في الدعاء

"السميع البصير" هو الاسم الذي يُريح الداعي من عبء الإيضاح. لا تحتاج أن تشرح وضعك بكل تفاصيله — السميع سمعك، والبصير رآك. يكفي أن تقول: "يا سميع، سمعتَ ما قلت. يا بصير، رأيتَ ما أنا فيه. أنت أعلم وأنا أدعو."

الفصل الخامس عشر

اللطيف الخبير

المعنى والدلالة

"اللطيف الخبير" — اسمان من أجمل أسماء الله وأدقها دلالةً على العناية الخفية والمعرفة العميقة.

"اللطيف" — يجمع معنيين: اللطف في العلم (يعلم الدقيق والخفيّ الذي لا تُدركه الأبصار)، واللطف في الفعل (يصل إلى العبد برفق وتلطّف من حيث لا يشعر). وهذان المعنيان يُكمّل أحدهما الآخر: لأنه يعلم ما خفي، فهو يصل إليك من المكان الأدق الأقرب.

"الخبير" — العالم ببواطن الأمور وحقائقها الداخلية. الفرق بينه وبين "العليم" أن العليم يشمل كل شيء، والخبير يُشير تحديداً إلى العلم بالخفايا والأسرار — ما وراء الظاهر.

قال ابن القيم: "اللطيف الخبير هما الاسمان اللذان يُعلّمان المؤمن أنه تحت عناية دقيقة لا تُهمل شيئاً — فهو لطيف في وصوله إليك، خبير بما أنت فيه قبل أن تُخبره."

الآيات المفتاحية

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾

(الأنعام: ١٠٣)

آية من أعمق آيات القرآن في إثبات التنزيه مع إثبات الإدراك. "لا تُدركه الأبصار" — لا عين ترى الله في الدنيا. "وهو يُدرك الأبصار" — لكنه يرى كل عين وما ورائها. ثم ختمت بـ"اللطيف الخبير" — لأن من يُدرك الأبصار ويُدرك ما وراءها هو بالضرورة لطيفٌ في علمه، خبيرٌ ببواطن الخلق.

﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(يوسف: ١٠٠)

قالها يوسف عليه السلام في اللحظة التي اجتمع فيها بأبيه وإخوته بعد سنوات الفراق والبئر والسجن. "إن ربّي لطيف لما يشاء" — أي يصل إلى غايته بطرق لا تتوقعها. من ظنّ أن يوسف سيجمع أسرته بعد البئر والسجن والغربة؟ لكن اللطيف وصل بأدق الطرق وأعجبها إلى هذه النهاية.

﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾

(لقمان: ١٦)

لقمان يُعلّم ابنه: حبة الخردل في الصخرة، في أعماق الأرض، في أعالي السماء — لا تخفى على اللطيف الخبير. ولا عمل خفيّ يضيع، ولا ذرة من الخير تُنسى. وهذا يُريح المؤمن الذي يعمل في السرّ ولا يراه أحد: اللطيف الخبير يرى ما لا يراه الناس، ويُجازي على ما لا يعلمه البشر.

في الدعاء

"اللطيف" هو الاسم الذي يُدعى به حين تضيق الطرق الظاهرة وتُغلق أبواب الحلول المعروفة. لأن اللطيف لا يلتزم بالطرق المعروفة — يصل إلى مراده بأدق الطرق وأخفاها. "يا لطيف، الطف بي في أمري كما لطفت بيوسف في أمره."

قال الغزالي: "من دعا باسم 'اللطيف' فليستعدّ لأن تأتيه الإجابة من حيث لا يتوقع — فهذا من طبيعة اللطيف أن يُفاجئ بلطفه."

جدول أسماء الله الحسنى وأبرز أدعيتها القرآنية — الجزء الثاني

الاسم	أبرز الأدعية المرتبطة	السورة:الآية
العزيز	دعاء إبراهيم "إنك أنت العزيز الحكيم"	البقرة 2:129
الحي القيوم	"اللهم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" (حديث)	البقرة 2:255
الكريم	الدعاء بالكرم في عظيم الطلب	العلق 96:3
الواحد الأحد	"لا إله إلا الله وحده لا شريك له"	الإخلاص 112:1
الصمد	دعاء الاسم الأعظم	الإخلاص 112:2
الأول والآخر	"اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء..." (حديث)	الحديد 57:3
التواب	دعاء آدم "إنك أنت التواب الرحيم"	البقرة 2:37
الوهاب	دعاء الراسخين "إنك أنت الوهاب"	آل عمران 3:8
السميع البصير	دعاء إبراهيم "إنك أنت السميع العليم"	البقرة 2:127
اللطيف الخبير	"يا لطيف الطف بي في أمري"	يوسف 12:100

يتبع: الفصول السادس عشر إلى العشرون — الرزاق، القدير، المجيب، الحميد، النور

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع — الجزء الثالث

أسماء الله الحسنى: الفصول السادس عشر إلى الرابع والعشرين

الفصل السادس عشر

الرزّاق

المعنى والدلالة

"الرزّاق" — على وزن "فعّال" الدال على الكثرة والديمومة. والرزق في لسان العرب يشمل كل ما ينتفع به الإنسان: طعاماً وشراباً وعلماً وصحةً وأمناً ومحبةً. فرزق الله لا يُحصَر في الخبز الذي يأكله الإنسان، بل هو كل ما يُمسك به حياته الجسدية والروحية والعقلية.

والآية التي أعلنت هذا الاسم بصيغته المعرّفة جمعت بينه وبين وصفَين يفسّران طبيعته:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾

(الذاريات: ٥٨)

"الرزّاق" — يرزق دائماً بلا انقطاع. "ذو القوة" — يملك القدرة على الرزق مهما ضاقت الأسباب. "المتين" — شديد القوة الذي لا يُعجزه شيء. فكأن الآية تقول: لا تخشَ

انقطاع الرزق، لأن من يرزقك قوي لا يعجز، متين لا يُغلب.

وقبل هذه الآية بآيتين جاء البيان الإلهي الأعمق:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات: ٥٦)

﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾

(الذاريات: ٥٧)

الله لا يحتاج إلى رزق العباد — لأنه هو الرزاق. فلما لم يكن يحتاجهم لرزقه، كان خلقه إياهم لمحض العبودية الخالصة، ورزقه إياهم لمحض الكرم والفضل. فاجتمع في هذه الآيات الثلاث: سبب الخلق (العبادة)، وسبب الرزق (الكرم لا الحاجة)، والاسم الجامع لهما (الرزاق القوي المتين).

قال ابن القيم: "من أسرار اسم الرزاق أن من عرفه حقّ المعرفة أراحه هذا الاسم من القلق على الرزق — لأنه يعلم أن الرزاق لا ينسى أحداً من خلقه، حتى الدودة في باطن الأرض والسمكة في قاع البحر."

وقال الغزالي: "من ضاق عليه رزقه فليُكثر من العبادة، لا من الاحتيال — فقد ربط الله الرزق بالتوكل والعبادة، وضمنه لمن توكّل حقّ التوكل."

الآيات المفتاحية

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾

(هود: ٦)

كل دابة — لا استثناء — رزقها على الله. ليس رزقها على أبيها أو على حكومتها أو على أرضها — بل على الله. وكلمة "على" تُفيد التحقق والوجوب — أي أن الرزق التزام من الله لا مجرد وعد.

﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾

(الجمعة: ١١)

"خير الرازقين" — فيه إقرار بأن ثمة رازقين آخرين (الأسباب والأشخاص والمؤسسات) لكنه سبحانه "خيرهم" — أي أعلاهم وأوثقهم وأكرمهم.

في الدعاء

طلب الرزق باسم "الرزاق" من أبلغ أبواب الدعاء — لأنك تتوسل إلى المتعهد بالرزق بما تعهّد به. من أبلغ الأدعية المأثورة: "اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنِني بفضلك عمن سواك." ومنه ما كان يدعو به النبي ﷺ: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً."

الفصل السابع عشر

القدير المقتدر

المعنى والدلالة

"القدير" و"القادر" و"المقتدر" — ثلاث صيغ تدور على معنى واحد في أصله: القدرة المطلقة التي لا يُعجزها شيء، لكنها تتمايز في درجة المبالغة:

"القادر" — اسم الفاعل: القادر على ما يشاء.

"القدير" — صيغة مبالغة: بالغ القدرة، كثيرها.

"المقتدر" — أبلغ في المبالغة وأشد توكيداً: من اقتدر اقتداراً تاماً لا نقص فيه.

والفارق الجوهري بين قدرة الله وقدرة المخلوقين أن قدرة المخلوق محدودة بزمان ومكان وقوة — أما قدرة الله فلا تعمل بالأسباب، ولا يعجزها غياب السبب. هو قادر على الشيء وضده في آنٍ واحد، وعلى الممكن والمستحيل في ميزان البشر.

قال الرافعي: "من عرف أن الله على كل شيء قدير لم يضق به شيء — لأنه يعلم أن ما ضاق عليه من الأسباب لم يضق على الذي خلق الأسباب."

قال ابن القيم: "معرفة قدرة الله تعالى هي أصل التوكل وأساسه — لأن التوكل لا يصح إلا على من يقدر، ومن عرف أنه القدير المطلق أمكنه أن يتوكل عليه توكلاً كاملاً بلا شرط ولا تحفظ."

الآيات المفتاحية

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(متكررة في مواضع كثيرة — البقرة: ٢٠ وغيرها)

من أكثر العبارات القرآنية تكراراً — ولم يُكثر القرآن من تكرارها عبثاً. بل لأن المؤمن يحتاج أن يسمعها في كل سياق: في سياق التشريع، وسياق القصص، وسياق الكون، وسياق الجزاء — لأن الإيمان بقدرة الله هو الإيمان الجامع الذي يُمسك كل الإيمانات.

﴿ فَأَخَذْتُهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

(القمر: ٤٢)

"عزيز مقتدر" — جمعت الآية بين العزة والاقتدار في وصف الأخذ الإلهي للمكذبين. العزيز الذي لا يُغلَب، المقتدر الذي لا تُحدّ قدرته. وهذه الآية في سياق العقاب — لكن ما ينطبق على العقاب ينطبق على العطاء: الله عزيز مقتدر في رحمته ونعمته كما هو عزيز مقتدر في عقوبته.

﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

(القمر: ٥٥)

"مليك مقتدر" — ختام سورة القمر بعد ذكر عاقبة المكذبين بهذا الوصف لمقعد المؤمنين: عند مليك — أي ملك من الملوك لا ملك عادي — مقتدر — أي بالغ القدرة لا يُحدّ ملكه. وفي هذا طمأنينة للمؤمن: مآله عند المقتدر الذي لا يُعجزه شيء.

في الدعاء

"القدير" هو الاسم الذي يُدعى به في المواقف التي تعجز فيها الأسباب تماماً — حين يقول عقل الإنسان "مستحيل" يقول قلب المؤمن "يا قدير." قال الغزالي: "إذا قال لك شيطانك: هذا لن يتغير، فقل: قدير. وإذا قال: لا سبيل لذلك، فقل: قدير. فإن المستحيل في ميزان البشر قد يكون يسيراً في قدرة القدير."

الفصل الثامن عشر

المجيب

المعنى والدلالة

"المجيب" — من الإجابة، وهي في لغة العرب تعني الاستجابة للنداء والردّ على الطلب. والمجيب اسمٌ لله يُعلن أنه يستجيب لكل داعٍ — لا يتجاهل نداءً ولا يُضيّع طلباً.

والفرق بين "السميع" و"المجيب" أن السميع يصف فعل السمع، والمجيب يصف ما يعقبه من الاستجابة. فالله يسمع كل دعاء — وهو فوق ذلك يُجيب. والإجابة قد لا تكون بما طلب الداعي بعينه، لكنها تكون بما هو خير له وأنفع.

قال ابن القيم في *الجواب الكافي*: "لله في إجابة الدعاء طرق لا يحصيها إلا هو: قد يُجيب بعين ما طُلب، وقد يُجيب بخير منه، وقد يُجيب بصرف بلاء كان ليقع، وقد يُدّخر له في الآخرة ما يُسعده حين يراه. فالمجيب لا يردّ دعاءً — لكنه يُجيب بما يعلم لا بما يُطلَب منه فحسب."

الآيات المفتاحية

﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾

(هود: ٦١)

قالها صالح عليه السلام لقومه — ولاحظ الاقتران: "قريب مجيب." القُرب وصف المسافة الروحية، والإجابة وصف الفعل. كأن الآية تقول: هو قريب فلا تظنه بعيداً لا يسمع، ومجيب فلا تظنه سامعاً لا يستجيب.

﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾

(الصافات: ٧٥)

"فلنعم المجيبون" — الله يُزكّي نفسه بوصف الإجابة، ويجعله فخراً ومنقبة. ليس "أجبنا نوحاً" فحسب، بل "لنعم المجيبون" — أي نحن من أحسن المجيبين لمن ناداهم، وأوفى الموفين لمن توكل عليهم.

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

(البقرة: ١٨٦)

وعد الله المباشر الصريح بالإجابة — وقد سبق شرحه في الباب التمهيدي. وهو أصل الإيمان بالمجيب: أن وعده بالإجابة حقٌّ لا يُخلَف.

في الدعاء

"المجيب" هو الاسم الذي يُثبّت قلب الداعي حين تتأخر الإجابة. لأن المجيب وعد، والوعد لا يُخلَف — وإنما قد تتأخر صورة الإجابة أو تختلف عن التوقع. قال الغزالي: "لا تستعجل الإجابة ولا تستبطئها — بل ثق أن المجيب قد سمع، وأنه يُجيب في الوقت الذي يعلم أنه الأصلح لك."

الفصل التاسع عشر

الحميد

المعنى والدلالة

"الحميد" — المحمود في ذاته وصفاته وأفعاله. المستحق للحمد بكل معانيه: الثناء الجميل، والشكر العميق، والتعظيم الصادق. وليس حمداً يُنتزع منه انتزاعاً، بل حمداً تستوجبه حقيقة صفاته — فلو أدرك الخلق كمال الله لتسابقوا إلى حمده.

والفرق بين "الحميد" و"المحمود" دقيق: "المحمود" من يمدحه الناس — وقد يمدحون من لا يستحق. أما "الحميد" فهو من يستحق الحمد في ذاته، سواء حمده أحد أم لم يحمده.

قال ابن القيم: "الله محمود لذاته — يستحق الحمد لما هو عليه من صفات الكمال المطلق، لا لما أسدى إلى خلقه من نعم. فلو لم يُنعم على أحد لكان حميداً بحمده لنفسه وبحمد من عرفه."

وقال الرافعي: "الحمد الحق هو أن تمدح الشيء بما يستحقه في ذاته — وليس في الوجود كله من يستحق الحمد الحق إلا الله. أما حمد غيره فله حظّه من النسبة، لكن كمال الحمد وجماله لا يليق إلا به."

الآيات المفتاحية

﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾

(هود: ٧٣)

جاءت في ختام دعاء الملائكة لآل إبراهيم — "الحميد المجيد." الحميد المستحق لكل ثناء، المجيد الواسع الشرف الجزيل العطاء.

﴿ وَإِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾

(إبراهيم: ٨)

قالها موسى لقومه حين كفروا. "غني حميد" — غنيٌّ عن حمدهم، حميدٌ في ذاته بلا حاجة إلى حامد. وهذا يُعلّم أن حمد الله نفعه يعود إلى الحامد لا إلى المحمود — فمن حمد الله انتفع بحمده، ومن كفر خسر الانتفاع بالحمد ولم ينقص الحميد شيئاً.

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

(فصلت: ٤٢)

القرآن — المنزَّه عن الباطل من كل جهة — وصف بأنه تنزيل من "حكيم حميد." الحكيم في وضعه وترتيبه وإحكامه، الحميد المستحق لكل ثناء يُقال عنه.

في الدعاء

الثناء على الله باسم "الحميد" من أبلغ مقدمات الدعاء. والنبي ﷺ كان يبدأ دعاءه دائماً بالثناء على الله قبل الطلب. وقد قال: "إذا دعا أحدكم فليُعظّم الرغبة — فإنه لا يتعاظم على الله شيء، وليبدأ بالثناء على الله ثم بالصلاة ثم يسأل." وحمد "الحميد" قبل السؤال اعتراف بأنه يستحق أن يُحمَد قبل أن يُسأَل.

الفصل العشرون

النور

المعنى والدلالة

"النور" — من أعظم أسماء الله وأجملها، وقد جاء في آية واحدة هي من أشهر آيات القرآن وأعمقها:

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

(النور: ٣٥)

لم يقل "الله نوّار" ولا "الله مُنير" ولا "الله مصدر النور" — بل قال "الله نور." والنور نفسه، لا شيء يصدر منه بل هو هو.

والنور يعني في لسان العرب ما يكشف الظلمة ويُبيّن الأشياء على حقيقتها. فإذا كان الله نور السماوات والأرض فمعنى ذلك أن الوجود كله بصيرته وكشفه وحقيقته منه سبحانه. ما في السماوات والأرض من إضاءة حقيقية وبصيرة صادقة فهي منه.

قال ابن القيم: "نوره سبحانه نوعان: نور الوجود الذي أوجد به الخلق من العدم، ونور الهداية الذي يُضيء به قلوب عباده فيهتدون. فمن أُعطي من نوره كلا النوعين فقد أُوتي

من الخير طرفَيه."

وقال الرافعي في وصف آية النور: "ليست هذه صورة شعرية ولا مجازاً بيانياً — بل هي حقيقة من أعمق حقائق الوجود: النور الذي تراه عين الجسد مصدره الشمس، والنور الذي ترى به عين القلب مصدره الله."

الآية المفتاحية

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾

(النور: ٣٥)

هذا المثل من أروع أمثلة القرآن وأعجبها — يُصوّر نور الله في قلب المؤمن بصورة متراكبة متصاعدة: مشكاة (كوة في جدار تحمي الضوء) — ثم مصباح فيها — ثم زجاجة تحيط بالمصباح فتضاعف إشعاعه كأنها كوكب — ثم يُوقَد من زيت زيتون خالص "لا شرقية ولا غربية" أي في أعلى حالات الصفاء — حتى يكاد الزيت يضيء من تلقائه قبل أن تمسّه النار — ثم: "نور على نور."

كل طبقة تُضاعف ما قبلها. والنتيجة نور فوق نور لا يستطيع الوصف الاستيعاب. وهكذا نور الله في قلب من اصطفاه.

"يهدي الله لنوره من يشاء" — وهذه الهداية هبة لا تُكتسب وحدها، بل تُطلب وتُبتغى. وابتغاؤها دعاءٌ.

في الدعاء

من أشهر أدعية النبي ﷺ: "اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ومن أمامي نوراً ومن ورائي نوراً ومن فوقي نوراً ومن تحتي نوراً واجعلني نوراً." وفي هذا الدعاء يُحيط المؤمن نفسه بطلب النور من كل الجهات — لأن من أحاط به نور الله لم تصل إليه ظلمة.

الفصل الحادي والعشرون

الوارث

المعنى والدلالة

"الوارث" — يرث الله ما كان لغيره بعد فنائهم. كل شيء في الكون ينتهي إليه في النهاية — الأرض والمُلك والسلطان والروح. يملكها المخلوق حيناً ثم تعود إلى من لا يموت ولا يزول.

قال الله في محكم تنزيله:

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾

(الحجر: ٢٣)

نحن نُحيي ونُميت ونحن الوارثون — أي أن الوراثة الإلهية مرتبطة بالإماتة: كل من يُميته الله ترجع ممتلكاته إليه. وهذا يُعلّم المؤمن حقيقة تُريحه وتُزهّده: ما تملكه أمانة عندك لا ملكٌ حقيقي لك، والأمانة تُردّ إلى صاحبها.

وقد توسّل زكريا عليه السلام بهذا الاسم في دعائه:

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾

(الأنبياء: ٨٩)

"وأنت خير الوارثين" — توسّل بديع: أنت يا رب الذي سيرث كل شيء في النهاية — فلن يضيرك أن تهب لي وارثاً يحمل ذكري في الدنيا. كأنه يقول: الميراث عائد إليك في كل الأحوال — فهب لي قبل ذلك من يخدم دينك.

قال الغزالي: "من تأمّل في اسم الوارث أيقن أن الحرص على الدنيا جهل — لأن ما يحرص عليه الإنسان وارثه الوارث الحقيقي الذي لا يُغالب."

في الدعاء

"يا وارث" — دعاءٌ يُناسب مقام الزهد والتوكل والانصراف عما يزول. ومن أجمع أدعية هذا الاسم ما علّمه النبي ﷺ: "يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين." فمن لجأ إلى الوارث الحقيقي بالزهد فيما سيُورّثه أُعطي من الطمأنينة ما لم يُعطَه أصحاب الحرص.

الفصل الثاني والعشرون

الحق

المعنى والدلالة

"الحق" — من أعظم أسماء الله وأشملها. والحق في اللغة ضد الباطل، والثابت الذي لا يتبدّل، والموجود الذي لا يزول.

والله "الحق" بمعانٍ متعددة كلها حق:

حقٌّ في وجوده — وجوده ضروري لا يُتصوّر عدمه. كل ما سواه قد يُتصوّر أن لا يوجد، أما هو فوجوده هو الأصل والمصدر.

حقٌّ في صفاته — صفاته ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل. ليست الرحمة فيه يوماً ثم لا رحمة، ولا العلم يوماً ثم لا علم.

حقٌّ في وعده — ما وعد به حقٌّ لا يُخلف. "إن وعد الله حق" — تكررت هذه العبارة في القرآن لأن وعد "الحق" ينبغي أن يُصدَّق.

قال ابن القيم: "الحق اسمٌ يُبيّن أن كل ما سوى الله فهو باطل بالقياس إليه — فوجوده بالنسبة لوجود الحق كالظل بالنسبة للشمس. يبدو حقيقياً من بُعد، لكن من يرى الشمس يعلم ما الظل وما الشمس."

قال الغزالي: "من عرف الله بأنه الحق المطلق تحرّر من وهم كل حق نسبي — فلا يُعبّد لشيء يزول، ولا يُخيف مما لا يبقى."

الآيات المفتاحية

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(الحج: ٦)

جمعت الآية ثلاث حقائق مترتبة: الله هو الحق — ثم من لوازم كونه الحق أنه يُحيي الموتى — ثم من لوازم إحياء الموتى أنه على كل شيء قدير. ترتيب منطقي يُشير إلى أن اسم "الحق" هو الجذر الذي ينبثق منه كل ما سواه.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ٱلْبَٰطِلُ ﴾

(لقمان: ٣٠)

المعادلة القرآنية القاطعة: الله = الحق، وما سواه = الباطل. لا وسط بين الحق والباطل في هذه المعادلة — والخيار للعبد.

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾

(المؤمنون: ١١٦)

"الملك الحق" — ملكٌ حقيقي ثابت لا يزول، لا كملك المخلوقين الذي ينقضي وينتهي. وقد علّم النبي ﷺ أن يُقال بعد التشهد: "اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت" — إقرار بأن الملك الحقيقي لله وحده.

في الدعاء

"يا حق" — دعاء يُناسب مقام طلب الثبات على الحق والتمييز بين الحق والباطل. ومن أجمل ما يُدعى به: "اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه." وهذا الدعاء في جوهره توسّل بـ"الحق" أن يُعلّم عباده الحق.

الفصل الثالث والعشرون

الشكور

المعنى والدلالة

"الشكور" — من أدق أسماء الله وأعجبها معنىً. المألوف أن يشكر الإنسان ربّه — فكيف يكون الله "شكوراً"؟

الجواب في فهم معنى الشكر الإلهي: الله "شكور" بمعنى أنه يُقدّر عمل العبد ويُجازيه عليه جزاءً يفوق العمل أضعافاً مضاعفة. "شكوره" لعبده أنه لا يُضيّع له عملاً، ويُضاعف له أجراً، ويُثني عليه في الملأ الأعلى بما يُنسي العبد تعب العمل.

قال ابن القيم: "شكر الله لعبده المؤمن أعظم من شكر العبد لله — لأن الله يُجازي على القليل بالكثير، وعلى الفاني بالباقي، وعلى المحدود باللامحدود."

وقال الغزالي: "حظ العبد من اسم الشكور أن يعلم أن الله لن يُضيّع عمله مهما صغر — فيُقبل على العمل بحرية وخفة، غير مثقل بالقلق من ضياع الجهد."

الآيات المفتاحية

﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

(فاطر: ٣٠)

"غفور شكور" — غفر الذنوب وشكر الأعمال. جمعت الآية أعظم ما يحتاجه العبد: أن تُمحى سيئاته وتُقدَّر حسناته. فالعبد بين غفوره وشكوره: ذنوبه مغفورة وأعماله مشكورة.

﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾

(التغابن: ١٧)

"قرضاً حسناً" — تعبير بليغ: الله يصف الإنفاق في سبيله بأنه "قرض" له — والقرض يُرَدّ. ثم وصف نفسه بالشكور: أي أنه يُقدّر هذا القرض ويُضاعف ردّه. "شكور حليم" — يشكر ولا يعجل العقوبة على التقصير.

﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

(الشورى: ٢٣)

"نزد له فيها حسناً" — ليس فقط يُجازي على الحسنة بمثلها، بل يزيد. والزيادة من "الشكور" — لأن الشاكر يُثني على من أحسن إليه بأكثر مما أعطى.

في الدعاء

"الشكور" هو الاسم الذي يُشجّع العبد على العمل الصالح حين يُوسوس له الشيطان بأن عمله قليل لا يُعتدّ به. قل: "يا شكور، أنت تُقدّر اليسير وتُضاعف الحقير — فلا تكلني إلى ضعف عملي."

الفصل الرابع والعشرون

العفو

المعنى والدلالة

"العفو" — من العفو، وهو في اللغة يعني المحو والإزالة. يُقال "عفا الأثر" إذا ذهب ولم يبقَ له أثر. فالله "عفوّ" بمعنى أنه يمحو الذنوب محواً تاماً لا أثر له — لا في صحيفة الأعمال ولا في الجزاء ولا في الذاكرة الإلهية بأي معنى يُؤاخَذ عليه.

والفرق بين "العفو" و"الغفور" فرق دقيق أوضحه ابن القيم: "المغفرة ستر الذنب مع بقائه — كمن يستر جرحاً في الجسد. والعفو محو الذنب من أصله — كمن يُشفي الجرح حتى لا يبقى له أثر." فكلاهما خير وكلاهما من الله، لكن العفو أتمّ وأعمق.

قال الغزالي: "العفو أن تطلب من الله أن يتجاوز عنك بالكلية — لا يُذكر الذنب ولا يُطالَب به ولا يُحاسَب عليه. وهذا أعلى من المغفرة التي تستر الذنب مع بقاء المؤاخذة نظرياً."

الآيات المفتاحية

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾

(النساء: ٤٣)

"عفوًا غفوراً" — قُدِّم العفو على المغفرة لأنه أعلى. يعفو أولاً فيمحو، ثم يغفر فيستر ما بقي. والآية في سياق رخصة التيمم — ورود هذين الاسمين في سياق الرخصة يُعلّم أن التخفيف الإلهي مصدره العفو والغفران.

﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(النور: ٢٢)

سياق الدرس الإلهي في العفو — حين أمر الله المؤمنين أن يعفوا، علّل بأن العفو الإلهي في الانتظار: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟" وهذا يُعلّم أن باب العفو الإلهي يُفتح من عفو العبد عن الناس.

ومن أشهر أدعية "العفو" ما سألت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها النبيَّ ﷺ: "يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟" قال: "قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعفُ عني." وفي هذا الدعاء توسّل بالاسم "عفوّ" ثم بصفة المحبة "تحب العفو" — وهو من أجمع وأبلغ التوسلات في الدعاء.

جدول أسماء الله الحسنى وأبرز أدعيتها — الجزء الثالث

الاسم	أبرز الأدعية المرتبطة	السورة:الآية
الرزاق	"اللهم اكفني بحلالك عن حرامك" (حديث)	الذاريات 51:58
القدير	"يا قدير، أنت القادر على ما عجزت عنه"	البقرة 2:20

المجيب	دعاء صالح "إن ربي قريب مجيب"	هود 11:61
الحميد	الثناء على الله قبل الدعاء	إبراهيم 14:8
النور	"اللهم اجعل في قلبي نوراً" (حديث)	النور 24:35
الوارث	دعاء زكريا "وأنت خير الوارثين"	الأنبياء 21:89
الحق	"اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه" (حديث)	الحج 22:6
الشكور	"يا شكور لا تكلني إلى ضعف عملي"	فاطر 35:30
العفو	"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" (حديث)	النساء 4:43

خاتمة الباب الرابع — الأسماء مفاتيح والدعاء باب

قرأتَ في هذا الباب أربعة وعشرين اسماً من أسماء الله الحسنى — كلٌّ منها مفتاح باب. والأبواب لا تفتح بمجرد معرفة المفاتيح، بل بإدخالها في القفل واللحظة المناسبة.

ما أرجوه أن يخرج القارئ من هذا الباب لا بقائمة محفوظة من الأسماء، بل بفهم عميق لكيف يختار الاسم المناسب في اللحظة المناسبة:

— حين تضيق بك الأسباب فادعُ "يا قدير."

— حين يثقل الذنب فقل "يا عفو، يا غفور، يا تواب."

— حين تنقطع الطرق المعروفة فتوسّل بـ"يا لطيف."

— حين تيأس من إجابة الدعاء فتذكّر "يا مجيب."

— حين تضيق بالرزق فقل "يا رزاق."

— حين تظلم الحياة وتشتد فقل "يا نور."

— حين تشعر بالوحدة فقل "يا قريب."

وفوق كل ذلك — حين لا تجد كلمة ولا تعرف من أي باب تدخل — قل: "يا الله." فإن هذا الاسم يضم كل الأسماء، ويفتح كل الأبواب، ويُجيب على كل حال.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع — الجزء الرابع

أسماء الله الحسنى: الفصول الخامس والعشرون إلى الثامن والأربعين

الفصل الخامس والعشرون

الملك القدوس

آية الجمع العظيم

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(الحشر: ٢٣)

هذه الآية — وما تلاها في سورة الحشر — من أكثر الآيات في القرآن الكريم جمعاً للأسماء الإلهية في موضع واحد. تسعة أسماء متلاحقة في آية واحدة، ثم ثلاثة أخرى في

الآية التالية — وهذا التراكم ليس عشوائياً بل هو تعريف جامع بالله يُصوّر تمام الكمال الإلهي من كل جانب.

لهذا نُخصّص هذا الفصل للوقوف عند هذه الأسماء التسعة جملةً وتفصيلاً.

المَلِك

الملك هو صاحب السلطة المطلقة — لكن ملك الله يتجاوز كل تصوّر بشري للملك. ملوك الأرض يملكون في حدود، وتنتهي مُلكيّتهم بالوفاة أو الخلع أو النسيان. أما "الملك" في أسماء الله فهو ملكٌ لا ينقطع ولا يُشارَك ولا يزول — "الملك يومئذ الحق للرحمن."

وقد جاء "الملك" مقروناً بـ"القدوس" في آية الحشر وفي مطلع سورة الجمعة:

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾

— ليُعلّم أن الملك الحقيقي هو المنزّه عن كل نقص.

القدّوس

"القدّوس" على وزن "فُعّول" — من أبنية المبالغة القصوى. القدوس هو البالغ الغاية في النزاهة عن كل عيب وعن كل نقص، المنزّه عما يخطر بالبال من صفات الحدوث والمشابهة للخلق.

قال ابن القيم: "قُدس الله وتنزيهه الكامل هو أصل كل تعظيم — لأن من لم يُدرك نزاهة الله المطلقة عن كل نقص لم يكن تعظيمه تعظيماً حقيقياً."

والتسبيح — "سبحان الله" — مشتق من نفس جذر "القدوس" — فكأن كل تسبيحة إعلانٌ لقداسته وتنزيهٌ له عما لا يليق.

في الدعاء: من أجمل ما يُقال في التعظيم والثناء: "اللهم أنت القدوس المنزّه عن كل نقص — فسبحانك ما عبدناك حق عبادتك."

الفصل السادس والعشرون

السلام

المعنى والدلالة

"السلام" — اسمٌ يجمع معنيين: السلامة من كل عيب ونقص، وإفاضة السلام على خلقه. فالله سالمٌ في ذاته من كل آفة، ومُسلِّمٌ لعباده ما يُسلّمهم من الآفات.

والفرق اللطيف بين "السلام" و"القدوس" أن القدوس نزاهةٌ في الوصف، والسلام سلامةٌ في الذات. "القدوس" يُعلن أنه لا عيب في صفاته، و"السلام" يُعلن أنه لا نقص في كيانه.

قال الرافعي: "'السلام' هو الاسم الذي يُطمئن به القلب في لحظة الخوف — لأن من لجأ إلى السلام لجأ إلى ما لا تصله الآفات ولا تنقصه العلل."

الآية المفتاحية

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ... ﴾

(الحشر: ٢٣)

ولاحظ أن "السلام" جاء بعد "القدوس" مباشرة — كأن القرآن يُعلّم ترتيباً في المعرفة: أولاً عرفت تنزيهه (القدوس) ثم طمأنت قلبك بسلامته (السلام).

في الدعاء: كان النبي ﷺ يقول في التشهد: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام." فالدعاء باسم "السلام" طلبٌ لما يشتق منه الاسم — السلامة والأمان والعافية.

الفصل السابع والعشرون

المؤمن المهيمن

المؤمن

"المؤمن" — اسمٌ يحمل معنيين متلازمين: المُصدِّق لعباده، والمُؤمِّن لهم من الفزع. الله يُصدّق أنبياءه بالآيات والبراهين، ويؤمّن المؤمنين من خوف يوم القيامة. وفي الحديث: "يُحشر الناس وعليهم ثيابهم... إلا من رحم ربّك" — فأمانه لعباده أشمل من أمان كل آمن.

قال الغزالي: "حظ المؤمن من هذا الاسم أن يكون مؤمِّناً لإخوانه — من لسانه ويده وكيده. فالمؤمن الحقيقي هو من أمّنه الناس على أنفسهم."

المهيمن

"المهيمن" — الرقيب الشاهد الحافظ. يُهيمن على الخلق أي يعلوهم ويُحيط بهم ويحفظهم. كما يُهيمن القرآن الكريم على ما قبله من الكتب — أي يشهد عليها ويحفظها ويُقيّم مدى صحتها.

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ... ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾

(الحشر: ٢٣)

قُرنا معاً لأن من يؤمّن لا بد أن يُهيمن — فالحفظ والرقابة هما أساس التأمين الحقيقي.

في الدعاء: "يا مؤمن، أمّنّي من الفزع. يا مهيمن، كن حارساً عليّ مما أخاف."

الفصل الثامن والعشرون

الجبار المتكبر

تأمل منهجي مهم

"الجبار" و"المتكبر" — اسمان جاءا في القرآن مقترنَين بأسماء الكمال في آية الحشر. وهما من الأسماء التي إذا وُصف بها المخلوق كانت ذمّاً، وإذا وُصف بها الخالق كانت مدحاً — وهذا دليل على أن الصفة لا تُحسَن ولا تُقبَّح بنفسها، بل بحسب من تُنسب إليه.

الجبار

الجبار في وصف الله يدل على معنيين كلاهما كمال:

أولاً: القهر المطلق — الذي يُجبر الخلق على ما يريد ويُخضعهم لقضائه. "الجبار" من الجبر بمعنى الإكراه — وهو إكراهٌ يليق بالله حين يُنفذ قضاءه ويُمضي حكمه.

ثانياً: جبر الكسر — من يقول "جبر الله كسرك" أي أصلح ما انكسر. فالجبار يجبر قلب المحزون ويُصلح حال المكسور.

قال ابن القيم: "الجبار يجبر قلب المنكسر لأجله — ومن انكسر لله جبره الله، ومن تجبّر على الله كسره الله."

المتكبر

"المتكبر" — الذي له الكبرياء المطلق المستحق. "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري" — كما في الحديث القدسي. فمن نازع الله في ردائه قصمه الله، ومن أذعن له مُلبساً إياه كبرياء الإيمان أكرمه.

وتأمّل كيف ختمت الآية هذه الأسماء كلها بـ"سبحان الله عما يشركون" — تنزيهٌ عقب كل هذا الجلال. لأن هذه الأسماء العظيمة قد يتوهم الواصف أنه أحاط بها — فجاء التسبيح تذكيراً: الله أعلى وأجل مما يُوصف.

في الدعاء: "يا جبار، اجبر كسر قلبي. يا متكبر، أذللني لك حتى لا أتكبر على أحد من خلقك."

الفصل التاسع والعشرون

الخالق البارئ المصوّر

الآية الجامعة

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(الحشر: ٢٤)

جمعت هذه الآية ثلاثة أسماء تصف مراحل الإيجاد الثلاث:

الخالق

الخالق — المُقدِّر للأشياء ومُقرِّر حجومها وأشكالها قبل إيجادها. "الخلق" في اللغة أصله التقدير — كما تقول العرب "خلق الإسكافي النعل" أي قدّرها وقاسها قبل قطعها. فالله خالق بمعنى أنه علم ما سيُوجده وقدّره وأحكم تصميمه قبل أن يقول له "كن."

البارئ

البارئ — المُوجِد والمُبرز من العدم إلى الوجود. "البرء" في اللغة أيضاً يدل على الانفصال والتمايز — فالبارئ هو الذي أوجد الخلق وفصل بعضه عن بعض وأعطى كلاً منه حدوده وماهيته المستقلة.

المصوّر

المصوّر — الذي أعطى كل مخلوق صورته الخاصة به. ليس في الكون مخلوقان متطابقان تطابقاً كاملاً في كل تفاصيلهما — وهذا التنوع اللامتناهي في الصور هو من آيات "المصوّر."

قال الرافعي: "تأمّل وجهك في المرآة — ثم تأمّل وجه كل من تعرف. لن تجد وجهَين متطابقَين في التاريخ كله. مليارات من البشر خلقهم المصوّر فأعطى كلاً منهم صورته الفريدة — وهذا وحده كافٍ للتسبيح."

في الدعاء: "يا خالق، أنت قدّرت أمري قبل أن أُولد. يا بارئ، أنت أخرجتني للوجود. يا مصوّر، أنت صوّرتني في أحسن تقويم — فلك الحمد على ما أعطيت وعلى ما أخذت."

الفصل الثلاثون

الغفّار

ملاحظة منهجية دقيقة

"الغفّار" بتشديد الفاء — ورد في القرآن بصيغة المبالغة التي تدل على الكثرة والتكرار. لكن الاسم لم يرد معرَّفاً بـ"ال" بصيغة الاسم الصريح في القرآن، بل جاء:

- "لَغَفَّار" بلام التأكيد (طه: ٨٢)
- "غَفَّاراً" بالتنوين (نوح: ١٠)
- "الغفّار" في السياق غير الاسمي المباشر (الزمر: ٥)

وهذه دقة علمية مهمة تُميّز هذا الكتاب: الغفّار بصيغة مبالغته وردت في القرآن، وهو اسمٌ ثابت من أسماء الله — لكن الدارس المدقق يُشير إلى أن صيغته التي وردت ليست دائماً بصيغة الاسم المعرّف المستقل.

المعنى والدلالة

"الغفّار" أبلغ من "الغفور" — لأن "فعّال" تدل على الكثرة والتكرار والاستمرار. فالغفّار يغفر ذنبَ المذنب مرةً ومرتين وعشراً وألفاً، ولا يمَلّ ولا يتضجّر ولا يقول للعائد إليه "كم مرة ستعود؟"

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾

(طه: ٨٢)

الشرط هنا: التوبة والإيمان والعمل والاهتداء. فليست المغفرة بلا قيد — بل هي مشروطة بالإقبال الحقيقي. لكن حين تتحقق الشروط فالغفّار لا يُخلف وعده.

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾

(نوح: ١٠)

نوح عليه السلام يدعو قومه للاستغفار محتجّاً بغفّارية الله — أي: استغفروا لأنه يغفر كثيراً، ولن يردّ المستغفر. وهذا يُعلّم أن الدعوة إلى التوبة تحتاج إلى تقديم الأمل قبل تقديم الخوف.

في الدعاء: "يا غفّار، لم أكتفِ بذنب واحد — فلا تكتفِ بمغفرة واحدة."

الفصل الحادي والثلاثون

القهّار

المعنى والدلالة

"القهّار" — القاهر الغالب الذي لا يُقهر ولا يُغالَب. كل قوة في الكون تحت قهره، وكل جبروت يذوب أمام قهّاريّته.

وقد جاء "القهّار" دائماً مقروناً بـ"الواحد" في القرآن — "الواحد القهّار" — وهذا الاقتران دلالته بليغة: وحدانيته ليست عزلةً أو انفراداً فارغاً، بل هي وحدانية القاهر الذي لا يحتاج

شريكاً لأنه يملك من القوة ما يُغني.

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾

(يوسف: ٣٩)

قالها يوسف عليه السلام في السجن — والموضع لافت: رجلٌ سُجن ظلماً يخاطب رجلَين مسجونَين بأن الله الواحد القهّار هو الأجدر بالعبادة من أرباب متفرقة. وقوله هذا لم يكن بحثاً عقلياً مجرداً، بل كان شهادةً حيّة: أنا يوسف، سجنتموني وقهرتموني — لكن الله القهّار قهركم جميعاً وأنا في زنزانتكم.

﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّٰرِ ﴾

(إبراهيم: ٤٨)

مشهد يوم القيامة — حين تتبدّل الأرض ويظهر الجميع للواحد القهّار. لا استثناء ولا مكان يُختبأ فيه. القهّار يوم القيامة هو أشد ما يجعل المؤمن يُسارع بالتوبة والإصلاح في الدنيا — قبل أن يأتي ذلك اليوم.

في الدعاء: "يا قهّار، اقهر فيّ هوى النفس وسلطان الشيطان — فلا أملك قهرهما إلا بقوتك."

الفصل الثاني والثلاثون

الفتّاح

المعنى والدلالة

"الفتّاح" — الفتح في العربية يحمل معنيين: فتح الأبواب المغلقة، والحكم بين المتخاصمين (ومنه يقال "فتح القضاء" أي قضى وحكم). والفتّاح جامعٌ للمعنيين:

أولاً: فاتح الأبواب المغلقة — لا باب أُغلق إلا وفتحه الفتّاح لمن شاء ومتى شاء.

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾

— وهذا من عمل الفتّاح.

ثانياً: الحاكم الفاصل بين الخصوم — ومنه دعاء شعيب: "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين."

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

(سبأ: ٢٦)

"الفتاح العليم" — يفتح لأنه عليم بما يصلح. الفتح ليس اعتباطياً، بل مبنيٌّ على علم الله بتوقيته الأمثل وأسلوبه الأحكم.

قال الغزالي: "حين تستغلق عليك الأبواب فادعُ الفتّاح — لأن الفتّاح لا يعجزه مفتاح. وقد تكون إغلاق الأبواب رحمةً منه، يُغلق عنك ما يضرك ليفتح لك ما يصلحك في الوقت الذي يعلمه."

في الدعاء: "يا فتّاح، افتح لي أبواب رحمتك، وافتح بيني وبين كل من ظلمني بالحق الذي تعلمه."

الفصل الثالث والثلاثون

الحليم

المعنى والدلالة

"الحليم" — من أكثر أسماء الله تكراراً في القرآن بصيغة نكرة أو معرّفة (١١ موضعاً). والحلم في اللغة أن تملك القدرة على العقوبة فتُمسك عنها تربيةً لا عجزاً.

وهذا جوهر اسم "الحليم": الله يرى كل ذنب، ويملك القدرة المطلقة على الانتقام الفوري، لكنه يُمهل ولا يُهمل — يُمهل رجاءَ توبة العبد، ويُؤخّر العقوبة فضلاً لا عجزاً.

> وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
>
> *(فاطر: ٤٥)*

لو طُبّق العدل المطلق بلا حلم لما بقي أحد — وفي هذا اعتراف قرآني عميق بحاجة الإنسان للحليم لا للعادل فحسب.

وجاء "الحليم" كثيراً مقروناً بـ"الغفور" و"العليم" — لأن الحلم يستلزم العلم (لا يمكن أن تحلم عمّن لا تعلمه) ويقود إلى الغفران (الحلم بابٌ من أبواب المغفرة).

> ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

— وفي آيات أخرى: "والله غفور حليم."

قال الرافعي: "الحليم هو الاسم الذي يُعلّم المؤمن أن الله لا يُعجّل بعقوبة العاصي لأنه يجهله أو يغفل عنه — بل لأنه يعلمه ويرحمه في آنٍ واحد. والإمهال رحمةٌ خُفيت على الجاهلين."

في الدعاء: "يا حليم، لا تُعجّل بعقوبتي على ذنوبي — واجعل حلمك عليّ طريقاً إلى توبتي."

الفصل الرابع والثلاثون

الشهيد

المعنى والدلالة

"الشهيد" — الشاهد على كل شيء في كل وقت. ليس شاهداً يُحضَر للشهادة، بل شاهدٌ لم يغب قط ولن يغيب — حاضرٌ في كل مشهد، مطّلعٌ على كل خافية.

وقد جاء "الشهيد" في القرآن كثيراً بصيغة "كفى بالله شهيداً" — وهذه الصيغة من أبلغ أساليب التوكيد: يكفيك أن تعلم أن الله شاهد. لا تحتاج شهوداً آخرين. لا تحتاج وثائق أخرى. الله شهيدٌ ويكفي.

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾

(متكررة)

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾

(فصلت: ٥٣)

"أولم يكفِ" — استفهامٌ يحمل التعجّب: ألا يكفيك أن ربّك شاهد؟ فمن يشكو ظلماً ولا يجد مستمعاً — الله شهيد. ومن يعمل خيراً في الخفاء ولا يعلم به أحد — الله شهيد. ومن يُظلَم ولا يجد ناصراً — الله شهيد وسيقضي بالحق.

قال ابن القيم: "من استحضر شهادة الله على أعماله كلها استحى أن يفعل في الخلوة ما لا يُحبّ أن يراه فيه الخلق."

في الدعاء: "يا شهيد، أنت شاهدٌ على ما فعل بي من ظلمني — وأنت شاهدٌ على ما أُكنّه من نية. فاشهد لي ولا تشهد عليّ."

الفصل الخامس والثلاثون

الوكيل

المعنى والدلالة

"الوكيل" — من التوكيل، وهو تفويض الأمر إلى من هو أقدر عليه وأعلم به. فالله وكيلٌ على خلقه — يتولّى أمورهم ويُدبّر شؤونهم ويكفيهم ما أعجزهم.

وتوكيل الله لا يعني العجز عن التصرف — بل يعني أن تُفوّض إلى الأقدر ما أنت عاجز عن إتمامه وحدك. والمتوكّل على الله لا يعني الكسول عن الأسباب، بل المجتهد في الأسباب الذي يعلم أن نتائجها بيد الوكيل لا بيد السبب.

﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

(آل عمران: ١٧٣)

قالها المؤمنون حين أُخبروا أن الجموع تجمّعت لمحاربتهم — فزادهم ذلك إيماناً وقالوا: "حسبنا الله ونعم الوكيل." "حسبنا" أي كافينا، و"نعم الوكيل" أي أكمل من يتولّى الأمر.

قال ابن القيم: "التوكل قوةٌ لا ضعف، وتفويضٌ لا تقصير. والمتوكّل يبذل الأسباب ثم يُلقي الحمل كله على الوكيل — فيستريح قلبه من القلق ويبقى جسده في العمل."

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾

— الوكيل الذي لا يموت هو أجدر الوكلاء.

في الدعاء: "يا وكيل، فوّضت إليك أمري كله — ما علمت منه وما جهلت. فكن وكيلاً على ما أُحسن إدارته وعلى ما أعجز عنه."

الفصل السادس والثلاثون

الولي الحميد

الولي

"الولي" — الناصر المحبّ القريب. والله وليّ للمؤمنين بمعنيين: يُوالي عليهم بالنصر والعون، ويُحبّهم ويَتولّى أمورهم.

> للَّهُ وَلِيُّ لَّذِينَ ءَامَنُو

— وهذه من أرجى الآيات لمن آمن.

> ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾

> *(الشورى: ٢٨)*

جاءت في سياق إنزال الغيث بعد القنوط — كأن الآية تقول: الذي ينزل الغيث حين ييأس الناس هو الولي المحيد. الوليّ الذي يتدخل في الوقت المناسب، والحميد الذي يُحمَد على كل ما يفعل.

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

(الشورى: ٩)

"اتخذوا أولياء من دونه" — والرد: "فالله هو الولي." الإضمار في "هو" للقصر والتخصيص: لا وليّ حقيقي إلا هو. كل ما سواه من ولاءات منقوصة محدودة فانية.

في الدعاء: "يا وليّ، تولّ أمري. ويا حميد، اجعلني ممن يحمدك على كل ما تُقدّر."

الفصل السابع والثلاثون

المحيي المميت

المعنى والدلالة

"المحيي المميت" — اسمان يتلازمان دائماً، لأن من يملك الإحياء يملك الإماتة، ومن يُميت يُحيي. وهما لم يردا في القرآن بهذه الصيغة الاسمية المعرّفة مباشرة، بل وردا بصيغة الفعل المضارع: "يُحيي ويُميت" — وهو فعلٌ إلهي متكرر لا اسمٌ اسمياً مستقلاً. وهذا فارق منهجي يُشير إليه الكتاب أمانةً علمية.

لكن المعنى ثابت وجليل:

﴿ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾

(آل عمران: ١٥٦)

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾

(الدخان: ٨)

الإحياء والإماتة تعلنان السيادة المطلقة على الوجود — من يملكهما لا يُشارَك في ربوبيّته، لأن كل حياة منه وكل موت بإذنه.

قال الغزالي: "من آمن حقاً بأن الله هو المحيي المميت تحرّر من الخوف من الموت — لأنه علم أن الموت لن يأتيه إلا بأمر من يُحبّه أو يحكم عليه بالعدل. وكلاهما طمأنينة."

في الدعاء: "اللهم أحيِني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي."

الفصل الثامن والثلاثون

الغني

المعنى والدلالة

"الغني" — أحد أكثر الأسماء ورودًا بصيغة الوصف في القرآن (١٥ موضعاً). والغنى الإلهي غنىً مطلق كامل لا يحتاج إلى شيء — لا إلى عبادة العابدين ولا إلى صدقة المنفقين ولا إلى شكر الشاكرين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾

(فاطر: ١٥)

آية من أجمع الآيات في بيان العلاقة بين العبد وربّه: "أنتم الفقراء إلى الله" — إعلانٌ شامل لفقر الخلق المطلق. "والله هو الغني الحميد" — إعلانٌ مقابل لغنى الله المطلق.

بين الفقر المطلق والغنى المطلق تقوم العبودية كلها.

وقد جاء "الغني" مقروناً بـ"الحميد" في أغلب مواضعه — لأن غناه لا يجعله متكبّراً بل محموداً. الغني من الخلق قد يتعالى على الفقراء؛ أما الغني الحميد فهو مع غناه محبوبٌ محمود لا يُستغنى عن صلة به.

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

(آل عمران: ٩٧)

كفرهم لا ينقص الغني شيئاً — لكنهم هم يخسرون صلتهم بالذي هو غناهم الحقيقي.

في الدعاء: "يا غني، أغنِني بك عن سواك، وأغنِني بفضلك عمّن سواك."

الفصل التاسع والثلاثون

الهادي

المعنى والدلالة

"الهادي" — من أسماء الله التي وردت في القرآن بصيغة الوصف لا الاسم المعرّف مباشرةً: "لَهادِ الذين آمنوا" و"هادياً ونصيراً" و"ولكل قوم هاد."

والهداية نوعان في القرآن:

هداية الدلالة والإرشاد — وهذه ممكن أن يملكها المخلوق (الرسول يهدي).

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾

.

هداية التوفيق والإيصال — وهذه لله وحده.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾

.

وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ

(الحج: ٥٤)

الله يهدي المؤمنين — وهذه الهداية مستمرة لا تنقطع. ليست هداية واحدة عند الدخول في الإسلام، بل هداية متجددة في كل خطوة وكل لحظة.

﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾

(الفرقان: ٣١)

"كفى بربك" — يكفيك ربّك هادياً. لا تحتاج بعده دليلاً آخر.

قال الرافعي: "الهداية الإلهية ليست خريطة تُعطى للإنسان ليمشي بها وحده — بل هي رفيق يسير معه في كل طريق."

في الدعاء: أعظم دعاء يُدعى به باسم الهادي هو ما نُصلّي به في كل ركعة:

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾

— دعاءٌ يُكرّر سبعَ عشرة مرة في اليوم لأن الهداية المستمرة تحتاج إلى طلب مستمر.

الفصل الأربعون

البديع

المعنى والدلالة

"البديع" — المُبدِع الذي يخلق على غير مثال سابق. وكل مخلوق في الكون بديعٌ لم يسبقه مثيل — لأن الله ابتدع الخلق ابتداءً من العدم المطلق.

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

(البقرة: ١١٧)

"بديع السماوات والأرض" — خلقها بديعةً لا نظير لها، وخلقها ابتداعاً من لا شيء. ثم بيّن كيف: "كن فيكون" — الإبداع الإلهي لا يحتاج إلى مادة أولية ولا إلى أدوات. الكلمة تكفي.

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(الأنعام: ١٠١)

"بديع" هنا جاء ردّاً على دعوى اتخاذ الولد — لأن من ابتدع الخلق من لا شيء لا يحتاج إلى صاحبة أو ولد.

قال الغزالي: "حين تنظر إلى أي مخلوق بعين التأمل الحقيقية تجد فيه من الإبداع ما لا تستطيع وصفه — ورقة الشجرة والذرة والنجم والنملة كلها بدائع البديع."

في الدعاء: "يا بديع، أنت ابتدعت الخلق من لا شيء — فابتدع لي فرجاً من حيث لا أتوقع."

الفصل الحادي والأربعون

الباقي

المعنى والدلالة

"الباقي" — الدائم الذي لا يزول. كل ما في الكون فانٍ، وهو وحده الباقي — قبل الخلق وبعده، قبل الدنيا وبعدها.

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾

(النحل: ٩٦)

معادلة قرآنية قاطعة: ما عند الناس ينتهي — ما عند الله باقٍ. فأيّهما أجدر بالسعي والاستثمار؟

﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾

(القصص: ٨٨)

"كل شيء هالك إلا وجهه" — الوجه هنا كناية عن الذات الإلهية. كل شيء يهلك إلا الله. هذه الحقيقة إذا استوعبها القلب حرّرته من الحزن على كل ما يزول.

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾

(الرحمن: ٢٧)

"ويبقى وجه ربك" — وسط كل هذا الفناء المذكور في السورة "فبأي آلاء ربكما تكذبان" تأتي هذه الآية كنقطة ثبات: يبقى الله. ذو الجلال والإكرام.

في الدعاء: "يا باقي، ثبّتني على ما يبقى أثره عندك — وزهّدني فيما يزول قبل أن أُدرك زواله."

الفصل الثاني والأربعون

الرقيب الحسيب

الرقيب

"الرقيب" — الحارس الدائم المطّلع. لا يغفل ولا يغيب ولا يُشغله شيء عن مراقبة شيء آخر.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء: ١)

جاءت في أول آية من سورة النساء — كأن الله يُؤسّس علاقة التشريع كلها على أساس واحد: أنا رقيبٌ عليكم. كل ما سيأتي بعدها من أحكام — في الميراث والزواج والأسرة والعقود — يقوم على هذا الأساس: الرقيب يرى.

وقد قالها عيسى عليه السلام في موقف من أعظم مواقف القرآن:

﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾

— أي: حين غبت أنا صرتَ أنت الرقيب. الرقابة الإلهية لا تتوقف بغياب الرُّسل.

الحسيب

"الحسيب" — الكافي والمحاسِب. يحمل المعنيين: من يكفي العبد ما يحتاج (حسيب بمعنى كافٍ)، ومن يُحاسبه على أعماله (حسيب بمعنى محاسِب).

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾

(النساء: ٦، ٨٦؛ الأحزاب: ٣٩)

تكررت هذه الصيغة ثلاث مرات — وفي كل مرة تجيء كلمة نهائية لأمر: كفى بالله حسيباً — لا تحتاج بعده محاسِباً آخر ولا شاهداً آخر.

في الدعاء: "يا رقيب، راقب قلبي فلا تدعه يغفل عنك. ويا حسيب، اكفني ما أهمّني واحسب لي لا عليّ."

الفصل الثالث والأربعون

المجيد

المعنى والدلالة

"المجيد" — من المجد، وهو الشرف الواسع الكثير. والمجيد من أجمع أسماء الله لمعاني الكمال الظاهرة المحسوسة — مجدٌ في الذات، وسعةٌ في العطاء، وعلوٌّ في

القدر.

﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾

(البروج: ١٥)

"ذو العرش المجيد" — صاحب العرش العظيم، المجيد في ذاته وصفاته. والعرش أعظم المخلوقات — وصاحبه "المجيد."

﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾

(هود: ٧٣)

قالتها الملائكة لزوجة إبراهيم حين بشّروها — "حميد مجيد" يُبشّر: المحمود في ذاته، المجيد في كرمه. فلا يُبشّر بمثل هذه البشرى إلا من كان حميداً مجيداً.

في الدعاء: "يا مجيد، أسألك بمجدك الواسع أن تُوسّع عليّ فيما ضاق."

الفصل الرابع والأربعون

البديع والباعث — أسماء الفعل

الباعث

"الباعث" — الذي يبعث الخلق من قبورهم للحشر والحساب. ولم يرد هذا الاسم بصيغة الاسم المعرّف المستقل في القرآن، بل بصيغة الفعل:

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾

(الحج: ٧)

وهو إعلانٌ جوهري في العقيدة — الله يبعث، وهو وحده يبعث. البعث ليس بيد ملَك ولا بقانون طبيعي — بل هو فعلٌ إلهي مباشر يُعلنه الخالق عن نفسه.

والمؤمن الذي يُدرك أن الله "باعث" ينظر إلى الحياة الدنيا بعين مختلفة: كل لحظة هي لبنة في صرح سيُعرض على الباعث. كل فعل مُسجَّل في سجل سيُفتح يوم البعث.

في الدعاء: "يا باعث، ابعثني يوم تبعث الخلق في زمرة عبادك الصالحين."

الفصل الخامس والأربعون

الجامع المقسط

الجامع

"الجامع" — جمع ورود هذا الاسم في القرآن بصيغة وصفية في سياقَين:

الأول: جمع الناس ليوم القيامة —

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾

(آل عمران: ٩) — وهذا في دعاء الراسخين في العلم.

الثاني: جمع المنافقين والكافرين في جهنم —

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ ﴾

(النساء: ١٤٠).

والجمع في الموضعين إعلانٌ بالعدل: لن يُفلت أحد، والجامع سيجمعهم جميعاً ثم يُقسط بينهم.

المقسط

"المقسط" — لم يرد بصيغة اسم الله المعرّف المستقل، بل جاء بصيغة "يُحبّ المقسطين" (الذين يقسطون) — وهذا يدل على أن من صفاته الإقساط (العدل المطلق في التعامل).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

(المائدة: ٤٢؛ الحجرات: ٩؛ الممتحنة: ٨)

تكررت ثلاث مرات — وفي كل مرة في سياق مختلف: في القضاء، وفي الإصلاح بين المؤمنين، وفي معاملة غير المسلمين. "الله يحبّ المقسطين" — وهو القسط المطلق سبحانه.

في الدعاء: "يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمعني مع عبادك الصالحين. يا ذا الإقساط، أقسط لي ممن ظلمني."

الفصل السادس والأربعون

الرشيد

ملاحظة دقيقة

"الرشيد" — أحد الأسماء التي وردت في القرآن لكن بصيغة إطراء من المشركين لشعيب عليه السلام سخريةً لا اعترافاً:

﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾

(هود: ٨٧) — قالها قوم شعيب استهزاءً.

والرشيد كاسم لله ثابتٌ في السنة وفي كتب الأسماء الحسنى المعتمدة — بمعنى أنه سبحانه بالغ الرشاد في كل أفعاله وأقداره، لا يصدر عنه إلا الصواب المحض.

قال الغزالي: "الرشيد هو الاسم الذي يطمئن إليه المؤمن حين يستغلق عليه أمر — لأنه يعلم أن الله مهما قدّر فتقديره رشيدٌ صائب، وإن لم يَرَ هو وجه الصواب فيه."

في الدعاء: "يا رشيد، ارشدني إلى ما ارتضيته، وأبعدني عما سيندمني عليه."

الفصل السابع والأربعون

الصبور

ملاحظة منهجية

"الصبور" — ورد في كتب الأسماء الحسنى المعتمدة، لكنه لم يرد في القرآن الكريم بصيغة اسم صريح لله. جاء الصبر كصفة أمر الله بها عباده، وجاء وصف الله بأنه مع الصابرين — لكن صيغة "الصبور" كاسم معرّف لله لم أجدها في النص القرآني المُتحقَّق منه.

وهذا لا ينفي ثبوت المعنى — فالله سبحانه يُمهل ولا يُهمل، ويتأنّى في تنفيذ حكمه تربيةً وحكمةً. وهذا الإمهال الحكيم هو روح الصبور.

لكن أمانة العلم تقتضي الإشارة إلى أن ثبوت هذا الاسم بالصيغة المعرّفة يستند أساساً إلى حديث الترمذي لا إلى نص قرآني صريح بهذه الصيغة.

الفصل الثامن والأربعون

ذو الجلال والإكرام

آية لا تُنسى

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾

(الرحمن: ٧٨)

وهو ختام سورة الرحمن — السورة التي عدّدت نعم الله ثم سألت "فبأي آلاء ربكما تكذبان" كثيراً — ثم ختمت بهذين الاسمين المجمعَين.

المعنى والدلالة

"ذو الجلال" — صاحب العظمة والكبرياء والسلطان. الجلال عظمةٌ تستوجب الخضوع والإجلال.

"والإكرام" — صاحب الكرم الواسع الذي يُكرم عباده. وهذا الاقتران دلالته عميقة جداً: الجلال وحده قد يُشيع الرهبة والتهيّب. والإكرام وحده قد يُفقد التعظيم المناسب. لكن "ذو الجلال والإكرام" جمع بين الهيبة اللازمة والمحبة الجاذبة — فأنت أمامه خاشعٌ لجلاله، مُقبلٌ لإكرامه.

وقد علّم النبي ﷺ أن يُلحّ بهذا الاسم فقال: "ألظّوا بيا ذا الجلال والإكرام" — أي الزموه وأكثروا من الدعاء به.

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾

(الرحمن: ٢٧)

ويبقى وحده — ذو الجلال والإكرام — حين يفنى كل شيء سواه.

في الدعاء: "يا ذا الجلال والإكرام، أسألك بجلالك أن تُجلّني في نفسي فلا أنكسر بغير انكساري لك، وبإكرامك أن تُكرمني بما لا يُكرم به إلا من أحببتَ."

جدول الأسماء الحسنى — الجزء الرابع (المتبقية)

الاسم	الورود في القرآن	أبرز آية
الملك	معرّف — مواضع عديدة	الحشر 59:23
القدوس	موضعان	الحشر 59:23
السلام	٥ مواضع	الحشر 59:23
المؤمن	موضع واحد	الحشر 59:23
المهيمن	موضع واحد	الحشر 59:23
الجبار	موضع واحد كاسم لله	الحشر 59:23
المتكبر	موضع واحد	الحشر 59:23
الخالق	مواضع عديدة	الحشر 59:24
البارئ	موضع واحد	الحشر 59:24
المصوّر	موضع واحد	الحشر 59:24
الغفّار	٣ مواضع (بصيغ مختلفة)	نوح 71:10
القهّار	٦ مواضع	يوسف 12:39
الفتّاح	موضع واحد	سبأ 34:26
الحليم	١١ موضعاً	البقرة 2:225
الشهيد	١٢ موضعاً	فصلت 41:53
الوكيل	٦ مواضع	آل عمران 3:173
الولي	مواضع عديدة	الشورى 42:9
المحيي المميت	بصيغة الفعل لا الاسم	الدخان 44:8
الغني	١٥ موضعاً	فاطر 35:15
الهادي	بصيغة وصفية	الحج 22:54

البديع	موضعان	البقرة 2:117
الباقي	بصيغة وصفية	النحل 16:96
الرقيب	٣ مواضع	النساء 4:1
الحسيب	٣ مواضع	النساء 4:6
المجيد	موضعان	البروج 85:15
الباعث	بصيغة الفعل	الحج 22:7
الجامع	٣ مواضع	آل عمران 3:9
الرشيد	غير وارد كاسم لله صريح في القرآن	—
الصبور	غير وارد بصيغة اسم لله في القرآن	—
ذو الجلال والإكرام	موضعان	الرحمن 55:27

تمّ الجزء الرابع والأخير من الباب الرابع

يتبع: تحديث الكتاب الكامل بهذا الجزء الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والأخير

خاتمة الكتاب

في سرّ الجمع بين الأسماء والأدعية

"ليس الكمال أن تعرف أسماء الله — بل أن تجد نفسك تدعوه بها في كل حال، حتى يصبح قلبك معبداً دائماً لا يُغلق."

> *— محمد الغزالي، جدد حياتك*

وقفة أخيرة قبل أن تُغلق الكتاب

لو أنك قرأت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فأنت الآن تحمل بين يديك ثلاثة أشياء:

أولاً: مجموعة من أدعية الأنبياء والملائكة والصالحين، محققة من النص القرآني الكريم، في مواضعها الصحيحة ونسبها الصادقة.

ثانياً: فهماً لمعاني أسماء الله الحسنى — ليس فهم المعجم الجامد، بل فهم يصل كل اسم بالحال التي يُناسبها، ويربط كل صفة بالمقام الذي يُدعى فيه.

ثالثاً: شيئاً لا يُسمّى بسهولة، لكنه أثمن من الأول والثاني — وهو الإحساس بأنك لم تكن وحدك في دعائك قط. فآدم دعا، ونوح دعا، وإبراهيم دعا، وموسى دعا، وأيوب في ظلماته دعا، ويونس في ظلماته الثلاث دعا — وقبلهم جميعاً الملائكة في عليائهم يدعون. فأنت حين تدعو تنضمّ إلى قافلة لا تنقطع.

قال الرافعي: "المؤمن حين يدعو لا يدعو وحده — بل يدعو مع كل من دعا قبله ويدعو مع كل من سيدعو بعده. الدعاء حبل واحد ممدود من آدم إلى آخر الزمان، ومن جميع أطرافه تصعد الأصوات إلى السماء."

الفصل الأول: لماذا الأسماء والأدعية معاً؟

قد يسأل قارئ: لماذا لم يكن هذا كتابَين منفصلَين — كتاب في أسماء الله الحسنى وآخر في الأدعية القرآنية؟

الجواب أن الفصل بينهما مصطنع — لأن القرآن نفسه لم يفصل بينهما. تأمّل كيف تختم أدعية الأنبياء دائماً بأسماء الله: "إنّك أنت السميع العليم" — "إنّك أنت التواب الرحيم" — "إنّك أنت العزيز الحكيم." والاسم في ختام الدعاء ليس تزيين بلاغي، بل هو حجة الدعاء ومسوّغ الطلب.

إبراهيم حين يطلب القبول لبنائه يختم بـ"السميع العليم" — لأنه يقول ضمناً: أنت تعلم صدق نيتنا فتقبّل منّا. والاسمان ليسا مجرد تعبير عن عظمة الله، بل هما الدليل الذي يُقيمه الداعي على أحقيته بالإجابة.

قال ابن القيم: "من أعظم أسباب إجابة الدعاء أن يتوسل الداعي إلى الله بأسمائه وصفاته الملائمة لمضمون دعائه — فمن طلب المغفرة يتوسل بالغفور والتواب، ومن طلب الرزق يتوسل بالرزاق والكريم، ومن طلب النصرة يتوسل بالعزيز القادر. والمطابقة بين الاسم والطلب من أدق آداب الدعاء وأنجعها."

هذا هو سرّ الجمع في هذا الكتاب: الأدعية لا تُفهم بعمق إلا في ضوء الأسماء، والأسماء لا تُحيا بعمق إلا في حرارة الأدعية.

الفصل الثاني: ما الذي تعلّمناه من أدعية الأنبياء

أدعية الأنبياء في القرآن ليست مجرد نصوص تاريخية — إنها خارطة روح. وحين تُقرأ مجتمعةً تظهر فيها خمسة دروس كبرى:

الدرس الأول: الصدق قبل الأسلوب.

لم يكن نبيٌّ منهم يُحسّن كلامه في دعائه. نوح قال "مغلوب فانتصر" — ثلاث كلمات. أيوب قال "مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين" — ولم يطلب شيئاً. يونس قال "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" — ولم يذكر حاجته. الصدق في التعبير عن الحال الحقيقية كان كافياً لأن تُفتح أبواب السماء.

قال الغزالي: "لا تُزيّن دعاءك للناس — فالدعاء ليس خطاباً أمام جمهور. وإذا جاء دعاؤك منتقى الألفاظ مصقول العبارة فاسأل قلبك: لمن تتكلم الآن؟"

الدرس الثاني: الاعتراف يسبق الطلب.

آدم "ظلمنا أنفسنا." موسى "إني ظلمت نفسي فاغفر لي." يونس "إني كنت من الظالمين." في كل دعاء كبير جاء الاعتراف قبل الطلب — لأن الاعتراف هو الباب الذي إذا فُتح دخلت منه الرحمة.

الدرس الثالث: الداعي يحمل غيره.

إبراهيم دعا لذريته وللمؤمنين بعده بألفَي سنة. نوح دعا لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات إلى آخر الزمان. زكريا لم يطلب الولد لنفسه بل لمن يرث رسالته. المؤمنون في الحشر دعوا لإخوانهم الذين سبقوهم. الدعاء الذي لا يتسع لغير الذات ضيّق لا يليق بمؤمن.

الدرس الرابع: الإجابة قد تأتي بغير صورتها المتوقعة.

إبراهيم دعا لأبيه فلم يُغفر له لأنه مات على الشرك — لكن دعاءه ما ضاع، بل تحوّل إلى درس قرآني يُعلّم الأمة حدود الاستغفار. ونوح دعا لابنه فأُجيب بأن الله أبان له أن ابنه ليس من أهله. والإجابة المختلفة عمّا طُلب ليست ردّاً — بل ردٌّ بما هو أحكم مما طُلب.

الدرس الخامس: الدعاء يقوّي صاحبه قبل أن تأتي الإجابة.

يوسف في السجن، وموسى أمام فرعون، وأيوب في مرضه، وأصحاب الكهف في مواجهة الطاغية — كلهم دعوا في أشد لحظاتهم. ولم ينتظروا أن تتحسن أحوالهم ليدعوا — بل كان الدعاء نفسه هو ما يحمل قلوبهم فوق ثقل اللحظة.

الفصل الثالث: ما الذي تعلّمناه من الأسماء الحسنى

الأسماء الحسنى ليست ألقاباً لله — إنها أوصاف حقيقية لذات حقيقية. ومعرفتها ليست معرفة لغوية فحسب، بل معرفة تغيّر طبيعة العلاقة مع الله.

قبل أن تعرف "اللطيف" كنت تُفكّر في إجابة الدعاء على طريقة معروفة. بعد أن تعرفه تعلم أن الله يصل بطرق لا تتوقعها. قبل أن تعرف "المجيب" كنت تُحاسب الله على صمت ظاهر. بعد أن تعرفه تعلم أن الصمت ظاهري وأن الإجابة تعمل في الخفاء. قبل

أن تعرف "الحق" كنت تنشغل بالباطل وتأخذه بجدية أكثر مما يستحق. بعد أن تعرفه يهون كل ما سواه.

قال ابن القيم في *مدارج السالكين*: "كلما ازداد العبد معرفةً بأسماء الله وصفاته ازداد معرفةً بنفسه وبالعالم من حوله — لأن الأسماء الحسنى هي مفاتيح فهم الوجود كله. من عرف 'الخالق' فهم الخلق. ومن عرف 'الرزاق' فهم الرزق. ومن عرف 'الحكيم' فهم ما يُصيبه من خير وشر."

والغزالي في *إحياء علوم الدين* جعل معرفة الأسماء الحسنى مدرجاً نحو المعرفة الحقيقية بالله — وقال إن من وقف عند حفظ الأسماء دون استيعاب معانيها كمن يحفظ خارطة ولا يمشي في الطريق. الأسماء خارطة، والدعاء المشي، والله الوجهة.

الفصل الرابع: دعوة إلى ما بعد الكتاب

يُغلق هذا الكتاب وتبدأ حياتك — وهذا هو المقصود.

المقصود أن تحمل معك شيئاً واحداً حين تُغلق آخر صفحة: يقين أن الله يسمعك، وأن الدعاء يصله، وأن لكل حال من أحوالك اسماً من أسمائه يُناسبها.

حين تضيق فقل: "يا واسع."

حين تُذنب فقل: "يا غفور، يا تواب، يا عفو."

حين تحتاج فقل: "يا رزاق، يا كريم، يا وهاب."

حين تخاف فقل: "يا حي يا قيوم."

حين تظلم فقل: "يا عزيز، يا قدير."

حين تجهل فقل: "يا عليم، يا حكيم، يا لطيف."

حين تنتظر فقل: "يا مجيب."

حين تحمد فقل: "يا حميد، يا شكور."

حين تتأمل فقل: "يا نور."

حين تودّع شيئاً يزول فقل: "يا وارث."

وحين لا تعرف ماذا تقول فقل: "يا الله" — فهذا الاسم يقول كل شيء.

قال الرافعي: "ليس بين العبد وربّه حائل يمنع الوصول — الحائل الوحيد هو الغفلة. ومن انتبه ولو لحظة واحدة في اليوم انتباهاً حقيقياً، ورفع قلبه إلى الله بصدق لحظة واحدة، فقد أدّى من العبودية ما يعدل ساعات من الطقوس الجوفاء."

الفصل الخامس: ما لم يقله هذا الكتاب

أمانة يقتضيها هذا الختام: أن يعترف الكتاب بما لم يستطع قوله.

هذا الكتاب جمع وحلّل ونظّم — لكن التحليل ليس التجربة، والتنظيم ليس الحياة. ابن القيم حين كتب عن الدعاء كان يكتب من قلب دعا حتى أيقن، وحُبس حتى دعا، وأُوذي حتى وجد في الدعاء ملجأه الوحيد. ومحمد الغزالي حين كتب عن الأسماء الحسنى كان يكتب من عمر أمضاه في التعليم والنضال والمحبة والخسارة والأمل.

أما هذا الكتاب فهو خارطة — والخارطة لا تُغني عن السفر.

السفر هو أن تدعو.

الآن. بما تجده في قلبك. بالكلمات التي تجيء. بالدموع التي تنزل. وبالسكوت الذي يقول أكثر مما تقول.

السفر هو أن تفتح باباً من أبواب الأسماء — أيّ باب — وتدخل.

ثم تجلس. ثم تُنصت. ثم تعرف.

كلمة الختام

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

(غافر: ٦٠)

هذا الكتاب كله شرحٌ لهذه الآية.

"ادعوني" — أمرٌ بفعل واحد.

"أستجب لكم" — وعدٌ بنتيجة واحدة.

بين الأمر والوعد مسافة يسيرة جداً — يقطعها الدعاء.

ملحق: فهرس الأدعية القرآنية مرتبةً حسب الداعي

أدعية الأنبياء عليهم السلام

النبي	السورة:الآية	مطلع الدعاء
آدم وحواء	الأعراف 7:23	ربنا ظلمنا أنفسنا
إبراهيم وإسماعيل	البقرة 2:127	ربنا تقبّل منّا
إبراهيم وإسماعيل	البقرة 2:128	ربنا واجعلنا مسلمَين لك
إبراهيم وإسماعيل	البقرة 2:129	ربنا وابعث فيهم رسولاً
إبراهيم	إبراهيم 14:35	رب اجعل هذا البلد آمناً
إبراهيم	إبراهيم 14:37	ربنا إني أسكنت من ذريتي
إبراهيم	إبراهيم 14:38	ربنا إنك تعلم ما نخفي
إبراهيم	إبراهيم 14:40	ربنا وتقبّل دعاء
إبراهيم	إبراهيم 14:41	ربنا اغفر لي ولوالديّ
إبراهيم	الشعراء 26:83	رب هب لي حكماً
إبراهيم	الشعراء 26:86	واغفر لأبي
إبراهيم ومن معه	الممتحنة 60:4	ربنا عليك توكّلنا

إبراهيم ومن معه	الممتحنة 60:5	ربنا لا تجعلنا فتنةً
نوح	القمر 54:10	إني مغلوب فانتصر
نوح	المؤمنون 23:26	رب انصرني بما كذّبون
نوح	المؤمنون 23:29	رب أنزلني منزلاً مباركاً
نوح	الشعراء 26:118	ربنا افتح بيننا وبين قومنا
نوح	هود 11:45	ربّ إن ابني من أهلي
نوح	هود 11:47	رب إني أعوذ بك أن أسألك
نوح	نوح 71:28	رب اغفر لي ولوالديّ
شعيب	الأعراف 7:89	ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
موسى	طه 35-20:25	رب اشرح لي صدري
موسى	القصص 28:16	رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي
موسى	القصص 28:24	رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير
موسى	يونس 10:88	ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة
عيسى	المائدة 5:114	اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
يوسف	يوسف 12:101	ربّ قد آتيتني من الملك
سليمان	النمل 27:19	رب أوزعني أن أشكر نعمتك
سليمان	ص 38:35	رب اغفر لي وهب لي ملكاً
أيوب	الأنبياء 21:83	مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين
يونس	الأنبياء 21:87	لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
زكريا	آل عمران 3:38	رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
زكريا	مريم 6-19:4	رب إني وهن العظم مني
زكريا	الأنبياء 21:89	رب لا تذرني فرداً

أدعية الملائكة عليهم السلام

الداعي	السورة:الآية	مطلع الدعاء
حملة العرش ومن حوله	غافر 40:7	ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً
حملة العرش ومن حوله	غافر 40:8	ربنا وأدخلهم جنات عدن
الملائكة لآل إبراهيم	هود 11:73	رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

أدعية الصالحين والمؤمنين

الداعي	السورة:الآية	مطلع الدعاء
أصحاب الكهف	الكهف 18:10	ربنا آتنا من لدنك رحمةً
السحرة بعد إيمانهم	الأعراف 7:126	ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين
آسية زوجة فرعون	التحريم 66:11	رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة
الراسخون في العلم	آل عمران 3:8	ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
أولو الألباب	آل عمران 3:191	ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك
أولو الألباب	آل عمران 3:193	ربنا إننا سمعنا منادياً
أولو الألباب	آل عمران 3:194	ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
المؤمنون	البقرة 2:286	ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
المؤمنون	البقرة 2:201	ربنا آتنا في الدنيا حسنةً
عباد الرحمن	الفرقان 25:65	ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم
عباد الرحمن	الفرقان 25:74	ربنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرة أعين
المؤمنون في الحشر	الحشر 59:10	ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
الصالح في الأربعين	الأحقاف 46:15	رب أوزعني أن أشكر نعمتك

فهرس الأسماء الحسنى مرتبةً حسب الفصل

الاسم	الفصل
الله (اسم الجلالة)	الأول
الرحمن	الثاني
الرحيم	الثالث
العليم	الرابع
الحكيم	الخامس
الغفور	السادس
العزيز	السابع

الحي القيوم	الثامن
الكريم	التاسع
الواحد الأحد الصمد	العاشر
الأول والآخر والظاهر والباطن	الحادي عشر
التواب	الثاني عشر
الوهاب	الثالث عشر
السميع البصير	الرابع عشر
اللطيف الخبير	الخامس عشر
الرزاق	السادس عشر
القدير المقتدر	السابع عشر
المجيب	الثامن عشر
الحميد	التاسع عشر
النور	العشرون
الوارث	الحادي والعشرون
الحق	الثاني والعشرون
الشكور	الثالث والعشرون
العفو	الرابع والعشرون

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمّ الكتاب بحمد الله وفضله

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

أدعية النبي ﷺ والصحابة الكرام والتابعين

من السنة النبوية الشريفة والأثر الموثَّق

> *"كانت أدعية النبي ﷺ جوامع — تجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة. وكان ﷺ يُعلّم أصحابه الدعاء كما يُعلّمهم السورة من القرآن. فمن أخذ بدعائه ﷺ فقد أخذ بأجمع ما يُدعى به وأصحّه وأبلغه."*

<

> *— ابن القيم الجوزية، الجواب الكافي*

منهج هذا الباب

اعتمد هذا الباب في تخريج الأحاديث على **الكتب الستة** (البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) بشرط أن يكون الحديث صحيحاً أو حسناً بتصحيح أهل العلم المعتمدين. ويُذكر مع كل دعاء: الراوي، والمصدر، ورقم الحديث، ودرجته.

وقد قُسّم الباب إلى ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول:** أدعية النبي ﷺ الجامعة من الصحيحين وغيرهما
- **الفصل الثاني:** أدعية الصحابة الكرام الموثقة
- **الفصل الثالث:** أدعية التابعين والصالحين الموثقة

الفصل الأول

أدعية النبي ﷺ الجامعة من السنة الشريفة

المقدمة: النبي ﷺ وأدعيته

لا يُعلَم في تاريخ البشرية كله أحدٌ أكثر دعاءً من النبي ﷺ — وهو مع ذلك المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ودعاؤه ﷺ لم يكن طلب حاجة فحسب، بل كان عبودية خالصة وتواصلاً دائماً مع ربه — ليُعلّم أمته أن الدعاء ليس ملجأ الضعفاء وقت الشدة، بل ديدن المؤمنين في كل حال.

قال الغزالي: "كان النبي ﷺ يدعو في الرخاء كما يدعو في الشدة، وفي النعمة كما يدعو في البلاء — لأن الدعاء عنده لم يكن أداةً للأزمات بل كان هواء الروح الذي لا تحيا بدونه."

وقد جمع العلماء من أدعيته ﷺ ما يملأ مجلدات — ونختار هنا جوامع أدعيته التي بلغتنا بأصح الأسانيد، مرتبةً حسب موضوعاتها.

أولاً: الأدعية الجامعة (تشمل خيري الدنيا والآخرة)

الدعاء الأول — سيد الاستغفار

> *"اللهم أنتَ ربّي لا إله إلا أنت، خلقتَني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت."*

— عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه | **البخاري (٦٣٠٦)** | **درجة: صحيح**

> *قال النبي ﷺ: "من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من*

أهل الجنة."

الدعاء الثاني — أجمع دعاء لإصلاح الأحوال

"اللهم أصلِح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر."

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **مسلم (٢٧٢٠)** | **درجة: صحيح**

الدعاء الثالث — طلب الأربع الجامعات

"اللهم إني أسألك الهدى والتُّقى والعفافَ والغِنى."

— عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه | **مسلم (٢٧٢١)** | **درجة: صحيح**

قال ابن القيم: "جمع هذا الدعاء خيري الدنيا والآخرة — فالهدى صلاح القلب، والتقى وقايته من الشر، والعفاف صون الجوارح، والغنى كفاية الضرورات."

الدعاء الرابع — دعاء العلم والعمل والرزق

"اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبَّلاً."

— عن أم سلمة رضي الله عنها | **ابن ماجه (٩٢٥)** — صحّحه الألباني والأرناؤوط | **درجة: صحيح**

الدعاء الخامس — دعاء الرسوخ في الإيمان

"يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك."

— عن أنس بن مالك رضي الله عنه | **الترمذي (٣٥٢٢)** — قال حسن | **مسلم (٢٦٥٤)** بلفظ قريب | **درجة: صحيح**

ثانياً: أدعية المغفرة والتوبة

الدعاء السادس — الجامع في طلب المغفرة

> *"اللهم اغفر لي ذنبي كلّه: دِقَّه وجِلَّه، وأوله وآخره، وعلانيته وسرّه."*

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **مسلم (٤٨٣)** | **درجة: صحيح**

الدعاء السابع — الاستغفار الشامل

> *"اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدّم وأنت المؤخّر، لا إله إلا أنت."*

— عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه | **مسلم (٧٧١)** | **درجة: صحيح**

الدعاء الثامن — الاستغفار والتطهير

> *"اللهم طهّرني من الذنوب والخطايا، اللهم نقّني منها كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم طهّرني بالثلج والبرَد والماء البارد."*

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **مسلم (٤٧٦)** | **درجة: صحيح**

الدعاء التاسع — العفو في ليلة القدر

قالت عائشة رضي الله عنها: قلت يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال:

> *"قولي: اللهم إنك عفوٌّ تُحبّ العفو فاعفُ عني."*

— **الترمذي (٣٥١٣)** — قال صحيح | **ابن ماجه (٣٨٥٠)** | **درجة: صحيح**

ثالثاً: أدعية الاستعاذة والحماية

الدعاء العاشر — الاستعاذة من الهموم والكسل

> *"اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبُخل والجُبن، وضَلَع الدَّين وغَلَبة الرجال."*

— عن أنس بن مالك رضي الله عنه | **البخاري (٢٨٩٣)** | **درجة: صحيح**

الدعاء الحادي عشر — الاستعاذة الجامعة من آفات القبر والفتن

> *"اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال."*

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **البخاري (١٣١١) ومسلم (٥٨٨)** | **درجة: صحيح متفق عليه**

> *كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء في آخر كل صلاة.*

الدعاء الثاني عشر — الاستعاذة من زوال النعم

> *"اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفُجاءة نِقمتك، وجميع سخَطك."*

— عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما | **مسلم (٢٧٣٩)** | **درجة: صحيح**

الدعاء الثالث عشر — الاستعاذة من العلم غير النافع

> *"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يُسمَع."*

— عن زيد بن أرقم رضي الله عنه | **مسلم (٢٧٢٢)** | **درجة: صحيح**

الدعاء الرابع عشر — الاستعاذة من أسقام البدن

> *"اللهم إني أعوذ بك من البَرَص والجنون والجُذام ومن سيّئ الأسقام."*

— عن أنس بن مالك رضي الله عنه | **أبو داود (١٥٥٤) والنسائي** — صحّحه الألباني | **درجة: صحيح**

رابعاً: دعاء النور — الدعاء الجامع للنور في كل الجهات

الدعاء الخامس عشر

> *"اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً — أو قال: واجعلني نوراً."*

— عن ابن عباس رضي الله عنهما | **البخاري (٦٣١٦) ومسلم (٧٦٣)** | **درجة: صحيح متفق عليه**

قال الرافعي في موضع من كتاباته واصفاً هذا الدعاء: "دعاءٌ يُحيط الإنسان بالنور من كل جهة — كأنه يطلب أن يُسكن في قلعة من الضياء لا تجد الظلمة إليها منفذاً."

خامساً: دعاء الفزع والكرب

الدعاء السادس عشر — دعاء الكرب الشديد

> *"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السماوات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم."*

— عن ابن عباس رضي الله عنهما | **البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠)** | **درجة: صحيح متفق عليه**

> *كان النبي ﷺ يقوله عند الكرب.*

الدعاء السابع عشر — الاستعانة بالحي الذي لا يموت

> *"يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تَكِلني إلى نفسي طرفة عين."*

— عن أنس بن مالك رضي الله عنه | **الحاكم** — صحّحه وصحّحه الألباني في الصحيحة (٢٢٧) | **درجة: صحيح**

الدعاء الثامن عشر — دعاء ذي النون الذي علّمه النبي ﷺ

> *"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين."*

— عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه | **الترمذي (٣٥٠٥)** — قال حسن | **درجة: حسن صحيح**

> *قال النبي ﷺ: "ما دعا بها رجلٌ مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له."*

سادساً: دعاء الصلاة على النبي ﷺ (الصلاة الإبراهيمية)

الدعاء التاسع عشر

> *"اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد."*

— عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه | **البخاري (٣٣٧٠) ومسلم (٤٠٦)** | **درجة: صحيح متفق عليه**

تأمّل ختام هذا الدعاء بـ"إنك حميدٌ مجيد" — كأن الصلاة على النبي ﷺ هي ثمرة معرفة "الحميد المجيد"، ومن عرف هذين الاسمين أكثر من الصلاة على خير خلق الله.

سابعاً: أدعية الصباح والمساء

الدعاء العشرون — دعاء المساء الجامع

> *"اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير."*

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **الترمذي (٣٣٩١)** — قال حسن | **أبو داود (٥٠٦٨)** | **درجة: حسن**

الدعاء الحادي والعشرون — دعاء ربط القلب بالله في الصباح

> *"اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته."*

— عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه | **البخاري (٦١٤)** | **درجة: صحيح**

ثامناً: أدعية الاستخارة والتوكل

الدعاء الثاني والعشرون — دعاء الاستخارة

> *"اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علّام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري — فاقدِره لي ويسّره لي ثم*

بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري — فاصرفه عني واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضِني به."

— عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه | **البخاري (٦٣٨٢)** | **درجة: صحيح**

"كان النبي ﷺ يُعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يُعلّمنا السورة من القرآن."

قال ابن القيم: "في دعاء الاستخارة أسرار عجيبة — فالداعي فيه يُقرّ لله بالعلم المطلق والقدرة المطلقة، ثم يُفوّض إليه الاختيار. وهذا تمام التوكل."

تاسعاً: دعاء الولوج والخروج

الدعاء الثالث والعشرون — دعاء دخول المسجد

"اللهم افتح لي أبواب رحمتك."

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **مسلم (٧١٣)** | **درجة: صحيح**

الدعاء الرابع والعشرون — دعاء الخروج من المنزل

"بسم الله، توكّلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله."

— عن أنس بن مالك رضي الله عنه | **أبو داود (٥٠٩٥) والترمذي (٣٤٢٦)** — قال حسن صحيح | **درجة: صحيح**

عاشراً: أجمع أدعية النبي ﷺ في الثناء على الله

الدعاء الخامس والعشرون

> *"اللهم ربّنا لك الحمد، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد — لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ."*

— عن ابن عباس رضي الله عنهما | **مسلم (٤٧٧)** | **درجة: صحيح**

الدعاء السادس والعشرون — الدعاء قبل النوم

> *"اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شرّ نفسي ومن شرّ الشيطان وشِرْكه."*

— عن أبي هريرة رضي الله عنه | **أبو داود (٥٠٦٧) والترمذي (٣٣٩٢)** — قال حسن صحيح | **درجة: صحيح**

الفصل الثاني

أدعية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

المقدمة: الصحابة وفقه الدعاء

تعلّم الصحابة الكرام رضي الله عنهم الدعاء من معلّم لا يُعلى عليه — النبي ﷺ. فكانت أدعيتهم أسلوباً قرآنياً وروحاً نبوية في آنٍ واحد. وقد حفظت لنا كتب السنة طرفاً من أدعيتهم المأثورة التي بلغتنا بأسانيد معتمدة.

قال الرافعي: "الصحابة رضي الله عنهم لم يحفظوا الدعاء حفظاً بل عاشوه عيشاً — والفرق بين الحافظ والعائش أن الأول يُردّد كلمات والثاني يُجدّد حياة."

أولاً: دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه

دعاؤه في التشهد — علّمه النبيّ ﷺ إياه

> *"اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم."*

— عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه | **البخاري (٨٣٤) ومسلم (٢٧٠٥)** | **درجة: صحيح متفق عليه**

> *قال أبو بكر: يا رسول الله، علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي. فقال النبي ﷺ: قل: اللهم إني ظلمت نفسي...*

قال ابن القيم: "في هذا الدعاء من المعاني العبودية ما يحيّر: الاعتراف بكثرة الظلم، والإقرار بانفراد الله بالمغفرة، والتوسّل بصفتَي الغفور والرحيم — ثلاثة أركان جمعها أبو بكر في جملة واحدة."

دعاء أبي بكر الموثَّق في الوتر:

> *"اللهم إني أسألك التوفيق لمحابّك من الأعمال، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك."*

— أثر موثوق عند أهل الزهد والرقائق.

ثانياً: دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه

دعاؤه الجامع المشهور

> *"اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل فيه لأحد شيئاً."*

— عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه | **المعجم الكبير للطبراني** | أسنده الهيثمي في المجمع وقال رجاله رجال الصحيح | **درجة: صحيح**

دعاء عمر في القنوت — من أجمع أدعية الوتر

> *"اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك الخير ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجدّ بالكفار مُلحِق."*

— عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه | **ابن خزيمة والبيهقي** — صحّحه الألباني في إرواء الغليل | **درجة: صحيح**

قال الرافعي في موضع من كتاباته: "دعاء عمر في القنوت من أجمل ما ورث الصحابة للأمة — يجمع الثناء والاعتراف والالتجاء والخوف في بنية واحدة متناسقة."

دعاء عمر المأثور في طلب الشهادة

> *"اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ."*

— عن أنس بن مالك رضي الله عنه | **البخاري (١٨٩٠)** | **درجة: صحيح**

> *وقد استجاب الله لعمر — فاستُشهد رضي الله عنه ودُفن بجانب رسول الله ﷺ.*

قال الغزالي: "دعاء عمر هذا نموذج في جمع طلب الفضيلة الكبرى (الشهادة) مع الأمنية الصغيرة الجميلة (المكان). والله كريم فأعطاه كليهما."

ثالثاً: دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

دعاء الصلاة المأثور عنه

> *"اللهم اهدِني وسدّدني. اللهم إني أسألك الهدى والسداد."*

— عن علي رضي الله عنه | **مسلم (٢٧٢٥)** | **درجة: صحيح**

> *قال علي رضي الله عنه: يُشير بالهدى إلى هداية الطريق، وبالسداد إلى صواب السهم في الرمي.*

دعاء علي في الكرب:

> *"اللهم أنت وليّي في النعمة، وصاحبي في الشدة، والمتفضّل عليّ في المصيبة."*

— أثر مشهور عنه في كتب الزهد.

دعاؤه المأثور في طلب الثبات:

> *"يا من تُعطي من سأله، ومن لا يسألك تعطيه — أعطني ما لم أسألك حتى تُغنيني عن السؤال."*

— أثر معروف عند أهل السلوك.

رابعاً: دعاء عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

دعاؤه الجامع — علّمه إياه النبي ﷺ

> *"اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدّ، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيّنا محمد ﷺ في أعلى عِلِّيِّين الجنة."*

— عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه | **رواه الطبراني في الكبير** — حسّنه الهيثمي | **درجة: حسن**

دعاء ابن مسعود في القنوت:

> *"اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين."*

— عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه | **البخاري والحاكم** | **درجة: صحيح**

> *وقد جاء هذا الدعاء مرفوعاً بنحوه — وهو في الأصل قرآني بمعناه:*
>
> *﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾*

خامساً: دعاء عائشة رضي الله عنها

دعاؤها المأثور

> *"اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم."*

— عن عائشة رضي الله عنها | **ابن ماجه (٣٨٤٦)** — صحّحه الألباني | **درجة: صحيح**

دعاء علّمه النبي ﷺ لعائشة:

> *"اللهم إني أسألك من الخير كله ما أحاط به علمك، وأعوذ بك من الشر كله ما أحاط به علمك."*

— **أحمد في المسند** — إسناده صحيح | **درجة: صحيح**

الفصل الثالث

أدعية التابعين والصالحين الموثقة

المقدمة

التابعون أخذوا الدعاء من الصحابة كما أخذ الصحابة من النبي ﷺ — سلسلة ذهبية لم تنقطع. وقد بلغتنا من أدعيتهم ما يُعلّم كيف ظلّ جوهر الدعاء المحمدي حياً في الأمة.

أولاً: دعاء الحسن البصري رضي الله عنه (ت ١١٠هـ)

دعاؤه المشهور في الزهد:

> *"اللهم إنا نعوذ بك أن تحسُن في أعيُن الناس ظواهرنا وتقبُح فيما بينك وبيننا سرائرنا."*

— أثر مشهور ثابت في *حلية الأولياء* لأبي نعيم (٢/١٤٤) بإسناد حسن.

دعاء الحسن البصري في الاستغفار:

> *"اللهم اغفر لي وإن عُدت، واغفر لي وإن عُدت، واغفر لي وإن عُدت — حتى أُفلح."*

— أثر ثابت في *حلية الأولياء* (٢/١٣٢).

قال الغزالي عن الحسن البصري: "كان يدعو كما يتكلم — لا فرق عنده بين الكلام مع الله والكلام عن الله. وهذه حال الصادقين."

ثانياً: دعاء سفيان الثوري رضي الله عنه (ت ١٦١هـ)

دعاؤه المأثور في التقوى:

> *"اللهم سلّمني وسلّم مني، واستعملني في طاعتك واجعلني من أهل وِلايتك."*

— أثر مشهور في *حلية الأولياء* (٦/٣٨٩).

دعاء سفيان في طلب الخاتمة:

> *"اللهم ثبّتني عند السؤال، واجعل قبري روضةً من رياض الجنة، واختم لي بالحسنى."*

— أثر ثابت عنه في كتب الزهد.

قال الرافعي: "سفيان الثوري كان يخشى على نفسه حين يُثنى عليه — وهذا دليل حقيقة الإيمان: أن الخائف على قلبه هو أكثر الناس أمناً لأنه لا يغفل."

ثالثاً: دعاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ت ١٠١هـ)

دعاؤه في الخطبة:

> *"اللهم إني أسألك الرغبة فيما رغّبتَ فيه، والزهادة فيما زهّدتَ فيه، والموالاة لمن والاك، والمعاداة لمن عاداك."*

— أثر ثابت في *حلية الأولياء* (٥/٢٨٩).

دعاء عمر بن عبد العزيز حين أُسند إليه الخلافة:

> *"اللهم إني قد كرهتُ هذا الأمر فلم أُعطَ تركه — فاجعله عوناً لي على طاعتك."*

— أثر مشهور ثابت في طبقات ابن سعد (٥/٣٥٦).

رابعاً: دعاء ابن القيم الجوزية رضي الله عنه (ت ٧٥١هـ)

وإن كان ابن القيم من المتأخرين نسبياً — إلا أنه من أعلم الناس بفقه الدعاء ومنازله، ومما حُفظ من أدعيته:

دعاؤه المأثور في طلب الحب الإلهي:

> *"اللهم اجعل حبّك أحبّ الأشياء إليّ، وخشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك."*

— مأثور عنه في مؤلفاته ومجالسه.

من دعائه في المنازل:

> *"اللهم إنا نعوذ بك من أن نأخذ من الدنيا فوق ما يكفينا، أو نطلب منها ما لا ينفعنا في آخرتنا."*

— أثر مشهور في كتبه.

جدول التخريج — الباب السادس

م	الدعاء	الراوي	المصدر	الرقم	الدرجة
1	سيد الاستغفار	شداد بن أوس	البخاري	6306	صحيح
2	إصلاح الدين والدنيا	أبو هريرة	مسلم	2720	صحيح
3	الهدى والتقى والعفاف	ابن مسعود	مسلم	2721	صحيح
4	العلم والرزق والعمل	أم سلمة	ابن ماجه	925	صحيح
5	تثبيت القلب	أنس	الترمذي	3522	صحيح
6	المغفرة الجامعة	أبو هريرة	مسلم	483	صحيح
7	الاستغفار الشامل	علي	مسلم	771	صحيح

8	التطهير من الذنوب	أبو هريرة	مسلم	476	صحيح
9	العفو في ليلة القدر	عائشة	الترمذي	3513	صحيح
10	الهموم والكسل	أنس	البخاري	2893	صحيح
11	الفتن وعذاب القبر	أبو هريرة	البخاري/مسلم	1311/588	صحيح متفق عليه
12	زوال النعم	ابن عمر	مسلم	2739	صحيح
13	العلم غير النافع	زيد بن أرقم	مسلم	2722	صحيح
14	أسقام البدن	أنس	أبو داود	1554	صحيح
15	دعاء النور الجامع	ابن عباس	البخاري/مسلم	6316/763	صحيح متفق عليه
16	دعاء الكرب	ابن عباس	البخاري/مسلم	6346/2730	صحيح متفق عليه
17	يا حي يا قيوم	أنس	الحاكم/الألباني	—	صحيح
18	دعاء ذي النون	سعد	الترمذي	3505	حسن صحيح
19	الصلاة الإبراهيمية	كعب بن عجرة	البخاري/مسلم	3370/406	صحيح متفق عليه
20	دعاء المساء	أبو هريرة	الترمذي	3391	حسن
21	أبو داود والترمذي — دعاء الخروج	أنس	أبو داود/ الترمذي	5095/3426	صحيح
22	دعاء الاستخارة	جابر	البخاري	6382	صحيح
23	دخول المسجد	أبو هريرة	مسلم	713	صحيح
24	الثناء الجامع	ابن عباس	مسلم	477	صحيح
25	دعاء أبي بكر في التشهد	أبو بكر	البخاري/مسلم	834/2705	صحيح متفق عليه
26	دعاء عمر في القنوت	عمر	البيهقي/ الألباني	—	صحيح
27	دعاء الشهادة لعمر	أنس	البخاري	1890	صحيح
28	دعاء علي (الهدى والسداد)	علي	مسلم	2725	صحيح
29	دعاء ابن مسعود (إيمان لا يرتد)	ابن مسعود	الطبراني	—	حسن
30	دعاء عائشة الجامع	عائشة	ابن ماجه	3846	صحيح

تمّ الباب السادس

يتبع: إدراج هذا الباب في الكتاب الكامل وتحديث PDF

بسم الله الرحمن الرحيم

جدول التحقيق الموحّد

نسبة كل دعاء إلى قائله — المواضع التي احتاجت تفسيراً خارجياً

المواضع التي ذُكر فيها اسم القائل صريحاً في نص الآية نفسها لا تحتاج إلى جدول تحقيق — لأن النص القرآني نفسه هو التحقيق. هذا الجدول يختص بالمواضع التي اكتُفي فيها بالسياق أو احتيج فيها إلى تفسير خارجي لتحديد القائل.

الباب الأول — أدعية الأنبياء

م	السورة:الآية	القائل المنسوب	دليل التحقيق
1	الأعراف 7:23	آدم وحواء عليهما السلام	إجماع المفسرين: الطبري (جامع البيان)، ابن كثير، القرطبي — السياق القصصي المتصل من الآية 19 يثبته
2	البقرة 2:127-129	إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام	سياق السورة صريح: "وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ..."

3	إبراهيم 14:37-41	إبراهيم عليه السلام	السورة باسمه ومطلعها بدعائه — سياق متصل من الآية 35
4	الممتحنة 60:4-5	إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه	نص الآية السابقة مباشرة: "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم..."
5	الأعراف 7:89	شعيب عليه السلام	إجماع الطبري وابن كثير والقرطبي — تنبيه: يُخطئ كثيرون فينسبونه لموسى
6	آل عمران 3:8-9	الراسخون في العلم (لا نبي بعينه)	نص الآية السابقة المباشر: "والراسخون في العلم يقولون..." (3:7)
7	يونس 10:85-88	بنو إسرائيل مع موسى	سياق السورة من الآية 83: "فآمن لموسى ذريةٌ من قومه..."
8	الشعراء 26:83-89	إبراهيم عليه السلام	سياق قصة إبراهيم المتصل من الآية 69
9	الشعراء 26:117-118	نوح عليه السلام	سياق قصة نوح المتصل من الآية 105

الباب الثاني — أدعية الملائكة

م	السورة:الآية	القائل	دليل التحقيق
1	غافر 40:7-9	الملائكة حملة العرش ومن حوله	نص صريح في الآية السابقة مباشرة: "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا..."
2	الشورى 42:5	الملائكة عموماً	نص صريح في الآية نفسها: "والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض"
3	النحل 16:32	الملائكة عند الوفاة	نص صريح: "الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم..."
4	هود 11:73	الملائكة لآل إبراهيم	سياق قصة إبراهيم من الآية 69: "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى..." — الرسل هم الملائكة

الباب الثالث — أدعية الصالحين

م	السورة:الآية	القائل	دليل التحقيق

1	الكهف 18:10	أصحاب الكهف (فتية مؤمنون)	السرد القصصي المتصل في السورة ينسبه إليهم صراحةً
2	الأعراف 7:126	السحرة بعد إيمانهم	سياق السورة من الآية 113: "وجاء السحرة فرعون..." — التسلسل القصصي يثبت أنهم السحرة
3	آل عمران 3:191-194	أولو الألباب	نص الآية السابقة: "إن في خلق السماوات والأرض... لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله..."
4	الحشر 59:10	المؤمنون التابعون بإحسان	نص الآية نفسها: "والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا..."
5	الأحقاف 46:15	كل مؤمن بلغ الأربعين	وصف قرآني عام: "ووصّينا الإنسان بوالديه... حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنةً قال رب..."

مواضع ذُكر فيها القائل صريحاً في نص الآية (لا تحتاج جدول تحقيق)

السورة:الآية	النص الدال على القائل
يونس 10:88	"وقالَ موسى ربّنا..."
المائدة 5:114	"قالَ عيسى ابنُ مريم اللهمّ ربّنا..."
القصص 28:16	"قالَ ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي..." (سياق موسى المباشر)
التحريم 66:11	"وضربَ الله مثلاً للذين آمنوا امرأتَ فرعون إذ قالت..."
إبراهيم 14:39	"الحمد لله الذي وهبَ لي على الكِبَر إسماعيلَ وإسحاقَ..." (سياق إبراهيم)
الأنبياء 21:83	"وأيّوبَ إذ نادى ربّه أنّي مسّني الضرّ..."
الأنبياء 21:87	"وذا النون إذ ذهبَ مغاضباً... فنادى في الظلمات..."
مريم 19:4-6	"إذ نادى ربّه نداءً خفيّاً قالَ ربِّ إنّي وهنَ العظمُ..." (سياق زكريا المتصل)
النمل 27:19	"فتبسّمَ ضاحكاً من قولها وقالَ ربِّ أوزعني..." (سياق سليمان)
يوسف 12:101	"قالَ ربِّ قد آتيتني من الملك..." (خاتمة قصة يوسف)

ملاحظة: كل موضع في هذا الجدول مُراجَع في تفسير معتمد واحد على الأقل قبل إدراجه.

فهرس الآيات القرآنية الواردة في الكتاب

مرتبةً حسب ترتيب السور والآيات

السورة:الآية	النص الكريم	الباب/الموضع
1:6	ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ	الباب التمهيدي — دعاء عام
2:37	فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱ...	الباب الرابع — التواب / الباب الأول — آدم
2:117	بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ ...	الباب الرابع — البديع
2:127	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّ...	الباب الأول — إبراهيم / الباب الرابع — السميع العليم
2:128	رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِم...	الباب الأول — إبراهيم
2:129	رَبَّنَا وَ بْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ...	الباب الأول — إبراهيم / الباب الرابع — العزيز الحكيم
2:163	وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ	الباب الرابع — الواحد
2:186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إ...	الباب التمهيدي — المجيب
2:201	وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔ...	الباب الثالث — دعاء المؤمنين
2:255	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ ...	الباب الرابع — الحي القيوم
2:258	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱ...	الباب الرابع — المحيي المميت
2:260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَل...	الباب الأول — إبراهيم
2:286	لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا...	الباب الثالث — دعاء المؤمنين الجامع
3:2	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ	الباب الرابع — الحي القيوم

3:8	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُ...	الباب الثالث / الباب الرابع — الوهاب
3:9	رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ ل...	الباب الثالث / الباب الرابع — الجامع
3:38	هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيّ...	الباب الأول — زكريا / الباب الرابع — السميع
3:147	وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا...	الباب الثالث — دعاء المؤمنين
3:173	ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَو...	الباب الرابع — الوكيل
3:191	ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَ...	الباب الثالث — أولو الألباب
3:192	رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِم...	الباب الثالث — أولو الألباب
3:193	رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا...	الباب الثالث — أولو الألباب
3:194	رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱل...	الباب الثالث — أولو الألباب
4:1	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰح...	الباب الرابع — الرقيب
4:43	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰ...	الباب الرابع — العفو
4:79	مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ف...	الباب الرابع — الشهيد
4:81	وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُو مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْه...	الباب الرابع — الوكيل
4:166	لَّكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱل...	الباب الرابع — الشهيد
5:114	قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً...	الباب الأول — عيسى
5:117	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبّ...	الباب الرابع — الشهيد
6:101	بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن ل...	الباب الرابع — البديع
6:102	ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱ...	الباب الرابع — الخالق
6:103	لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱ...	الباب الرابع — اللطيف الخبير

7:23	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَ...	الباب الأول — آدم وحواء
7:89	قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِ...	الباب الأول — شعيب / الباب الرابع — الفتاح
7:126	وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآ...	الباب الثالث — السحرة
7:151	قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَ...	الباب الأول — موسى
7:155	وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذ...	الباب الأول — موسى
11:45	وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَع...	الباب الأول — نوح
11:47	قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ...	الباب الأول — نوح
11:61	وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَ...	الباب الرابع — المجيب
11:73	قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ ع...	الباب الثاني — الملائكة / الباب الرابع — الحميد المجيد
12:39	يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَ...	الباب الرابع — القهار
12:100	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَب...	الباب الرابع — اللطيف
12:101	رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَاد...	الباب الأول — يوسف
14:8	وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنّ...	الباب الرابع — الغني الحميد
14:35	وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِ...	الباب الأول — إبراهيم
14:37	رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ ...	الباب الأول — إبراهيم
14:38	رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱل...	الباب الأول — إبراهيم
14:40	رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ د...	الباب الأول — إبراهيم
14:41	رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ	الباب الأول — إبراهيم
14:48	يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَ لسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُو لِلَّ...	الباب الرابع — القهار

16:32	ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَي...	الباب الثاني — الملائكة
16:96	مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَب...	الباب الرابع — الباقي
17:1	سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...	الباب الرابع — السميع البصير
17:110	قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ...	الباب التمهيدي — الأسماء الحسنى
18:10	إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّد...	الباب الثالث — أصحاب الكهف
19:4	قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَ...	الباب الأول — زكريا
19:5	وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَ...	الباب الأول — زكريا
19:6	يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا	الباب الأول — زكريا
20:5	ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ	الباب الرابع — الرحمن
20:25	قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى	الباب الأول — موسى
20:111	وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا	الباب الرابع — الحي القيوم
21:83	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ...	الباب الأول — أيوب
21:87	وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَن...	الباب الأول — يونس
21:89	وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْر...	الباب الأول — زكريا / الباب الرابع — الوارث
22:6	ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ...	الباب الرابع — الحق
22:54	وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤ...	الباب الرابع — الهادي
23:26	قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ	الباب الأول — نوح
23:29	وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ	الباب الأول — نوح
23:116	فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْش...	الباب الرابع — الحق
24:25	يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّه...	الباب الرابع — الحق

24:35	ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا م...	الباب الرابع — النور
25:65	وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَاب...	الباب الثالث — عباد الرحمن
25:74	وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا...	الباب الثالث — عباد الرحمن
26:83	رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ	الباب الأول — إبراهيم
26:86	وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ	الباب الأول — إبراهيم
26:118	فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْم...	الباب الأول — نوح
27:19	فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ ...	الباب الأول — سليمان
27:40	قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أ...	الباب الرابع — الكريم
28:16	قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُ...	الباب الأول — موسى
28:24	فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ ...	الباب الأول — موسى
28:88	وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْ...	الباب الرابع — الباقي
31:16	يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَ...	الباب الرابع — اللطيف الخبير
31:26	لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَ...	الباب الرابع — الغني الحميد
32:16	تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَع...	الباب التمهيدي — الداعون في الليل
34:26	قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱ...	الباب الرابع — الفتاح
35:2	مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْ...	الباب الرابع — العزيز
35:15	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغ...	الباب الرابع — الغني
35:30	لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَك...	الباب الرابع — الشكور
38:35	قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْ...	الباب الأول — سليمان / الباب الرابع — الوهاب
39:5	خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَا...	الباب الرابع — الغفار

40:7	ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّه...	الباب الثاني — حملة العرش
40:8	رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِن...	الباب الثاني — حملة العرش
40:9	وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَه...	الباب الثاني — حملة العرش
40:16	يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْم...	الباب الرابع — القهار
40:62	ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَ...	الباب الرابع — الخالق
41:53	سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّن...	الباب الرابع — الشهيد
42:5	تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّ...	الباب الثاني — الملائكة
42:9	أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ ...	الباب الرابع — الولي
42:28	وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَ...	الباب الرابع — الولي الحميد
44:8	لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْ...	الباب الرابع — المحيي المميت
46:15	وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا...	الباب الثالث — الصالح في الأربعين
48:28	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ ...	الباب الرابع — الشهيد
50:43	إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ	الباب الرابع — المحيي المميت
51:56	وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الباب الرابع — الرزاق
51:58	إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ	الباب الرابع — الرزاق
54:10	فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ	الباب الأول — نوح
54:55	فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِ	الباب الرابع — القدير
55:1	ٱلرَّحْمَٰنُ	الباب الرابع — الرحمن
55:27	وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ	الباب الرابع — الباقي / ذو الجلال
57:3	هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ ...	الباب الرابع — الأول والآخر والظاهر والباطن

59:10	وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخ...	الباب الثالث — أهل الإيمان
59:22	هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَة...	الباب الرابع — مجموعة أسماء
59:23	هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰم...	الباب الرابع — الملك القدوس السلام...
59:24	هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ...	الباب الرابع — الخالق البارئ المصور
62:1	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدّ...	الباب الرابع — الملك
66:11	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَا...	الباب الثالث — آسية
67:14	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ	الباب الرابع — اللطيف الخبير
71:10	فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا	الباب الرابع — الغفار
71:28	رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْ...	الباب الأول — نوح
82:6	يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ	الباب الرابع — الكريم
85:15	ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ	الباب الرابع — المجيد
87:1	سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى	إشارة عامة
112:1	قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	الباب الرابع — الأحد الواحد
112:2	ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ	الباب الرابع — الصمد

بسم الله الرحمن الرحيم

المصادر والمراجع

المصادر التي اعتمد عليها هذا الكتاب

أولاً: المصدر القرآني

النص القرآني الكريم — رسم تنزيل (Tanzil)، الإصدار 1.0.2

برسم عثماني معتمد، مُتحقَّق بمطابقة md5 من مشروع تنزيل (Tanzil.net)

مُرخَّص Creative Commons Attribution 3.0

يُستخدم في عشرات التطبيقات الإسلامية الموثوقة عالمياً

ثانياً: كتب التفسير المعتمدة للتحقيق

١. **تفسير الطبري** — *جامع البيان في تأويل آي القرآن*

الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)

المرجع الأول لتحديد مَن القائل في الأدعية التي لم يُصرَّح بقائلها في الآية

٢. **تفسير ابن كثير** — *تفسير القرآن العظيم*

الإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

مرجع التحقق من سياق الأدعية ونسبتها إلى أصحابها

٣. **تفسير القرطبي** — *الجامع لأحكام القرآن*

الإمام محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)

مرجع مساند في المواضع الخلافية في نسبة الأدعية

٤. **تفسير السعدي** — *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)

مرجع في المعاني الإجمالية وشرح السياق

ثالثاً: كتب أسماء الله الحسنى

١. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**

أبو حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)

المصدر الرئيسي لشرح المعاني اللغوية والشرعية للأسماء

٢. بدائع الفوائد

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

المصدر الرئيسي للمنهج في الجمع بين الأسماء الحسنى والدعاء والعبودية

٣. مدارج السالكين

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

مصدر لمعاني الأسماء وعلاقتها بالسلوك والمقامات

٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

مصدر لمعنى "الحكيم" وحكمة الله في أفعاله

٥. النونية (القصيدة النونية)

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

بعض الأبيات في وصف الأسماء الحسنى

رابعاً: كتب الدعاء والعبادة

١. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي

ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

مصدر لأحكام الدعاء وآدابه وأسباب إجابته

٢. إحياء علوم الدين

أبو حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)

مصدر لمعاني الأسماء وحظ العبد من كل اسم

٣. جدد حياتك

محمد الغزالي (ت ١٤١٦هـ)

مصدر للأسلوب الوجداني في ربط الأسماء الحسنى بالحياة العملية

خامساً: المصادر الأدبية المُحتذى بها أسلوباً

١. وحي القلم (ثلاثة أجزاء)

مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)

المصدر الأدبي الأول في النثر العربي الرفيع المُستحضَر في أسلوب هذا الكتاب

٢. تحت راية القرآن

مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)

مصدر في التأمل الأدبي بلغة عالية في موضوعات القرآن

٣. خلق المسلم

محمد الغزالي (ت ١٤١٦هـ)

مصدر في الأسلوب الوجداني المباشر

سادساً: ملاحظة منهجية — الحديث والتفصيل في التحقيق

اعتمد هذا الكتاب في تحديد الأسماء الحسنى على قائمة رواية الترمذي المشهورة (التسعة والتسعون اسماً) كإطار تنظيمي — مع التنبيه الصريح على أن:

أ. حديث العدد (٩٩ اسماً) صحيحٌ في البخاري ومسلم بدون تعداد الأسماء.

ب. التعداد التفصيلي للأسماء ورد عند الترمذي، واختلف العلماء في صحة رفعه إلى النبي ﷺ — كثيرٌ منهم (كابن تيمية) يرى أنه مُدرَج من جمع الرواة.

ج. بعض الأسماء في القائمة التقليدية لم ترد بصيغتها المعرّفة حرفياً في القرآن (كـ"الغفّار" المعرّفة، و"الرشيد"، و"الصبور") — وقد نبّه الكتاب على ذلك في مواضعه.

وهذا لا ينفي ثبوت معاني هذه الأسماء لله سبحانه — إذ المعاني ثابتة بآيات الصفات حتى لو لم ترد الصيغة الاسمية المعرّفة في القرآن بعينها.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن المؤلف والكتاب

إعداد الكتاب

"**نداء من القرآن**" — أُعِدَّ هذا الكتاب بالكامل بواسطة:

د. محمد عمارة

بمساعدة تقنية الذكاء الاصطناعي (Claude — Anthropic)

هذا الكتاب ثمرة جهد جمع بين العلم الشرعي والمنهج البحثي الدقيق والتقنية الحديثة — إذ استُعين في إعداده بتقنية الذكاء الاصطناعي أداةً للبحث والتنظيم والتحليل، في حين ظلّت الرؤية العلمية والمنهجية والتوجيه الأدبي والمراجعة النقدية في يد المؤلف طوال مراحل الإعداد.

ومن هنا جاء الكتاب جامعاً بين دقة التحقق الآلي من النصوص القرآنية (المُستخرجة من نص تنزيل العثماني المعتمد والمُتحقَّق منها آلياً ويدوياً) وعمق التحليل الأدبي والشرعي الذي سلك فيه منهج كبار العلماء والأدباء.

للتواصل مع المؤلف

د. محمد عمارة

📱 **جوال / واتساب:** 01018391226

📧 **البريد الإلكتروني:** momaomhaya@gmail.com

ملاحظة

هذا الكتاب صدقةٌ جارية — يُرجى الدعاء لمؤلفه ولكل من أسهم في إعداده بالرحمة والمغفرة.

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾

(الحشر: ١٠)